التفاؤل في القرآن الكريم دراسة تطبيقية

إعداد

سامي بن عبد العزيز العفيصان

طالب الماجستير، قسم التفسير وعلوم القرآن
كلية الدراسات الإسلامية، جامعة المدينة العالمية

الأستاذ المساعد الدكتور/ الصافي صلاح الصافي
قسم التفسير وعلوم القرآن
كلية الدراسات الإسلامية، جامعة المدينة العالمية

ملخص

هدفت الدراسة لإثبات أن القرآن الكريم هو الكتاب الأول الداعي للتفاؤل، من خلال تتبع الباحث لبعض آيات القرآن ذات العلاقة بموضوع التفاؤل قدر المستطاع، وتصنيفها وفق مواضيع متعددة، ثم تفسيرها تفسيرًا موضوعيًّا من خلال الاطلاع على أقوال المفسرين، واستنباط مما في الآيات من دلائل على دعوة القرآن الكريم للتفاؤل.

وقد توصلت الدراسة للنتائج التالية:

القرآن الكريم مفتاح لكل خير وسعادة في الدنيا والآخرة، وهو أعظم مصدر للتفاؤل وانشراح الصدر وطمأنينته، ومن أقبل عليه؛ تلاوة، وتدبرًا، وعملًا مخلصًا لله- نال تلكم البركات.

إنَّ ما جاء في القرآن الكريم من آيات كثيرة عن قدرة الله على كل شيء، وأنه يحيي الموتى، ولا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء- باعث عظيم على الطمأنينة والتفاؤل. جاء في القرآن ما تقر به أعين الصابرين، ويهونه عليهم، ويجدد لهم الأمل والتفاؤل. مَن توكل على الله كفاه ما أهمه ولو كادته السموات والأرض ومن فيهن.قصص الأنبياء في القرآن دعوة للتفاؤل، وتوقع العاقبة الحميدة مهما عظم البلاء. التوبة والاستغفار يصنعان التفاؤل بحياة جديدة سعيدة مباركة عاجلًا، وبنعيم وفوز كبير في الآخرة. أسماء الله تعالى لها معانٍ عظيمة مباركة تفتح أبواب التفاؤل لكلِّ مَن تأملها.

الكلمات المفتاحية: التفاؤل في القرآن الكريم، الكتاب الأول الداعي للتفاؤل، أعظم مصدر للتفاؤل.

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا؛ مَن يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله؛ ﷺ، أما بعد:

فإن إحياء الأمل في النفوس اليائسة، والعمل على تغيير ما بهم من إحباط إلى تفاؤل وأمل وحسن ظن بالله تعالى، وما يترتب عليه من إدخال السرور على تلكم النفس التي كانت مثقلة بالهموم والأحزان، وما يتبع ذلك من تحولها بإذن الله إلى التفكير الصحيح والعمل الجاد المثابر المحقق للأهداف من الأعمال الصالحة التي يحبها الله تعالى، بل هو من أحب الأعمال إلى الله، كما في حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ أنه قال: "**أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللهِ تَعَالَى أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ، وَأَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللهِ تَعَالَى سُرُورٌ تُدْخِلُهُ عَلَى مُسْلِمٍ**"(١).

وإنَّ كتاب الله تعالى هو أعظم ما يستمد منه التفاؤل والأمل الصالح، وهو كتاب التفاؤل والأمل والدافع الأكبر للعمل، وبذل الأسباب مع قلب مطمئن متيقن برحمة الله وكرمه سبحانه، وذلك موضوع هذا البحث الذي يوضح دعوة القرآن الكريم للتفاؤل بأعظم بيان وتأثير إيجابي على النفوس. وهذا البحث مأخوذ من بحث تقدم به الطالب للحصول على درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن بعنوان: «التفاؤل في القرآن الكريم- دراسة تطبيقية».

إشكالية البحث:

وجود حاجة إلى إثبات أن القرآن الكريم هو الكتاب الأول الداعي للتفاؤل، وما يترتب عليه من الاستمرار في العمل والصبر إلى أن يتحقق المطلوب.

أسئلة البحث:

(١) أخرجه الطبراني في **المعجم الكبير**، ط٢، ١٢/ ٤٥٣، قال الألباني في **صحيح الترغيب** ٢/ ٧٠٩: "حسن لغيره".

١. هل القرآن الكريم يدعو للتفاؤل؟
٢. ما دلالات ذلك في القرآن؟
٣. ما الاستنباطات والفوائد من هذه الآيات الشريفة؟
٤. كيف نستنبط من قصص بعض الأنبياء في القرآن معاني التفاؤل التي ينبغي أن يتحلى بها الدعاة؟
٥. كيف يجدد القرآنُ الكريمُ الأملَ في النفوس في مواضع كثيرة من كتاب الله؟
٦. ما العلاقة بين التفاؤل والأمور التالية: الصبر- حسن الظن بالله- التوبة؟
٧. كيف تكون أسماء الله تعالى في القرآن العظيم دعوة للتفاؤل؟

أهداف البحث:

١. تتبع بعض النصوص الواردة في القرآن الكريم ذات العلاقة بموضوع التفاؤل، وما يندرج تحته قدر المستطاع؛ لتقديم دراسة عن التفاؤل في القرآن الكريم.
٢. حصر ودراسة نماذج من الآيات في كتاب الله التي يحيي الله بها القلوب والأرواح، ويدعوها إلى الثقة بالله، وما يتبعه من حسن الظن بالله وتوقع للخير والأمل فيما عند الله، وعدم اليأس من رحمة الله، مع الوقوف مع هذه الآيات العظيمة ودراستها.
٣. ذكر ما ييسره الله تعالى للباحث من الاستنباطات والفوائد من الآيات الشريفة المتعلقة بالتفاؤل.
٤. بيان كيف أن أسماء الله تعالى وصفاته في القرآن العظيم دعوة للتفاؤل؟
٥. النظر في بعض قصص الأنبياء في القرآن الكريم، واستنباط شيء مما فيها من معاني التفاؤل.
٦. توضيح للعلاقة بين التفاؤل والأمور التالية: الصبر- حسن الظن بالله- التوبة.

أهمية البحث:

١. عدم وجود دراسات متخصصة في علم التفسير تناولت موضوع التفاؤل في القرآن الكريم، بحسب نتائج البحث التي توصل لها الباحث.

٢. أهمية أن يعلم كل مسلم- بل وكل الناس- أن كتاب الله تعالى هو كتاب التفاؤل الأول، وأنه المرجع الأول لمن أراد السعادة والتفاؤل، وما على مَنْ يريد السعادة إلا أن يُقبل على القرآن العظيم؛ تلاوة، وتدبرًا وعملًا.

٣. تفاؤل المسلم من أسباب حسن ظنه بالله تعالى، وزيادة الإيمان بالله جل وعلا.

٤. التأثير الإيجابي للتفاؤل على الانطلاق في العمل، وترك العجز والكسل، وعدم الاستسلام للهموم والأحزان.

٥. التفاؤل من أسباب توبة التائبين والرجوع إلى أرحم الراحمين، كما أن القنوط من أسباب عدم الإقبال على التوبة.

٦. ما يحدثه نقيض التفاؤل- وهو التشاؤم- من القلق النفسي الذي قد يؤول بصاحبه إلى الأمراض النفسية الخطيرة من اهتزاز الشخصية، أو الاكتئاب، أو الخوف من المستقبل، واللجوء إلى السحرة والدجالين.

٧. أهمية التفاؤل للأمة مقابل ما تمر به من حروب ومحن؛ لكي تستمر في مواجهة الباطل، والصبر والجهاد؛ ولكي لا تقع الأمة في مصائد إبليس وتشكيكه بحكمة الله وقدرته.

مصطلحات البحث:

الفأل: "ضدّ الطّيرة"[١]، والتفاؤل: "أن يكون رجل مريض؛ فيتفاءل بما يسمع من كلام، فيسمع آخر يقول: يا سالم، أو يكون طالب ضالَّة؛ فيسمع آخر يقول: يا واجد، فيقع في ظنه أنه يبرأ من مرضه ويجد ضالته"[٢].

القرآن: هو أول أسماء الكتاب العزيز وأشهرها، وهو في اللغة "مصدر مرادف للقراءة، ومنه قوله تعالى: ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ [القيامة: ١٧، ١٨]، ثم نقل من هذا المعنى المصدري وجُعل اسمًا للكلام المعجز المنزل على النبي صلى الله

(١) ابن منظور، **لسان العرب**، مادة "فأل"، ط٣، ١١/ ٥١٣.

(٢) ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، مادة "فأل"، د. ط،، ٣/ ٤٠٦.

عليه وسلم من باب إطلاق المصدر على مفعوله"[1].

وذهب الإمام الشافعي[2] إلى أن لفظ القرآن ليس مشتقًّا ولا مهموزًا، وأنه قد ارتجل وجعل علمًا للكتاب المنزل، كما أطلق اسم التوراة على كتاب موسى، والإنجيل على كتاب عيسى عليهما السلام[3].

منهج البحث:

١- تقوم الدراسة على الطريقة الاستقرائية في تتبع بعض مما يدخل من الآيات الشريفة تحت مسمى «التفاؤل في القرآن الكريم»، بحيث يتم تصنيف تلكم الآيات الكريمة إلى مواضيع، ويتم دراستها تحت كل موضوع، وتفسيرها تفسيرًا موضوعيًّا من خلال الاطلاع على أقوال المفسرين.

٢- الإفادة من المصادر والمراجع القديمة لأصالتها، وكذلك اللجوء إلى المصادر الحديثة عند تعذر الحصول على المطلوب من المصادر القديمة.

٣- عزو الآيات القرآنية لأرقامها وإلى سورها، وتخريج الأحاديث وعزوها إلى مَرجعها من كتب السنة، مع ذكر قول أهل العلم في درجتها ما أمكن، ما لم تكن في «الصحيحين» أو أحدهما.

٤- التعريف بكل عَلَم في الهامش عند وروده أول مرة في صُلب البحث، مستثنيًا الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام؛ فإنهم أرفع من التعريف بهم، وكذلك الصحابة رضوان الله عليهم.

---

(1) الزرقاني، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، ط٣، ١/ ١٤.

(2) هو أبو عبد الله؛ مُحَمَّد بن إدريس القرشي المطَّلبي الشافعي، إمام المذهب الشافعي، اتُّفِقَ على ثقته وإمامته وعدالته وحسن سيرته، كان كثير المناقب، جَم المفاخر، منقطع القرين، له أشعار كثيرة؛ قال الإمام أحمد: "كان الشافعي كالشمس للدنيا وكالعافية للبدن". من مؤلفاته: كتاب "الأم"، و"الرسالة"، وُلد سنة (١٥٠هـ)، وتوفي سنة (٢٠٤هـ). انظر: **وفيات الأعيان** (٤/ ١٦٣).

(3) البغا، مستو، **الواضح في علوم القرآن**، ط٢، ص ١٣.

الدراسات السابقة:

لم يعثر الباحث على دراسة تتعلق بجمع الآيات الشريفة ذات المعاني المتعلقة بمفهوم التفاؤل، ثم دراستها وتبويبها، واستنباط من خلالها بعض ما في القرآن العظيم من أنوار وهدايات؛ تفتح لكل إنسان أوسع أبواب التفاؤل التي تحتاجها النفس البشرية في نواحٍ كثيرة تخص حياة كل مسلم، والاستدلال على أن القرآن الكريم هو الذي ينبغي أن يكون الأساس للتفاؤل الذي يقصده كل مسلم.

ومن أقرب ما وجد الباحث من كتب تحدثت عن التفاؤل مع ربطه بالقرآن، ما يلي:

أولًا: كتاب "الطيرة والفأل- دراسة عقدية":

وهو للمؤلفة سعاد بنت مُحَمَّد السويد، والكتاب رسالة جامعية مقدمة لقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، بجامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية، للحصول على الماجستير في العقيدة.

ثانيًا: كتاب "القرآن يخلق المجتمع المتفائل":وهو للمؤلف الشيخ مُحَمَّد المدني، تحدث في الكتاب عن التفاؤل وتعريفه وأهميته، مع مقارنته بالطيرة، وعن حبِّ الرسول ﷺ للفأل، وذكر أن حب التفاؤل فطرة بشرية، وقال: "إن القرآن تسري فيه روح التبشير بالخير"، واستدل على ذلك بآيات من القرآن، وعلَّق عليها.

حدود البحث

تتبع بعض النصوص الواردة في القرآن الكريم ذات العلاقة بموضوع التفاؤل وما يندرج تحته، وتبويبها موضوعيًّا، ثم دراسة هذه الآيات العظيمة وما فيها من دلائل تتعلق بموضوع البحث قدر المستطاع.

الأدوات:

١) الحاسب الآلي والشبكة العنكبوتية.

٢) المكتبة الرقمية الشاملة.

٣) الكتب والدراسات المتعلقة بموضوع البحث.

تقسيمات البحث:

ينقسم البحث إلى ثلاثة مباحث، ولكل مبحث مطالب، على النحو التالي:

المبحث الأول: معنى التفاؤل في القرآن الكريم، ويتضمن مطلبين:

١) التفاؤل لغة واصطلاحًا.

٢) المقصود بـ (التفاؤل في القرآن الكريم).

المبحث الثاني: نماذج موضوعية من دعوة القرآن الكريم للتفاؤل، ويتضمن ثمانية مطالب:

١) بعض جوانب دعوة سورة الفاتحة للتفاؤل.

٢) دعوة سورة يوسف للتفاؤل.

٣) كشف الله تعالى الضر عن أيوب عليه السلام، وإعطاؤه خيرًا مما فاته.

٤) إنجاء الله تعالى ليونس عليه السلام.

٥) آيات بيان قدرة الله تعالى على إحياء الموتى.

٦) آيات الصبر.

٧) آيات الشفاء.

٨) آيات إحسان الظن بالله تعالى.

٩) آيات تَنَزُّل رحمات الله على التائبين.

المبحث الثالث: دراسة لبعض أسماء الله تعالى في القرآن الكريم ودعوتها للتفاؤل، ويتضمن ثلاثة مطالب:

١) اسم الله الجليل: "الأحد".

٢) اسم الله الجليل "الأكرم ".

٣) اسم الله الجليل: "الوهاب".

المبحث الأول: معنى التفاؤل في القرآن الكريم

المطلب الأول: التفاؤل لغة واصطلاحًا:

التفاؤل لغة:

التفاؤل: تفاءلَ به: مِن الفأل[١]. الفَأْلُ: جمعه: فُؤُولٌ، وأفْؤُلٌ. قَالَ الْجَوْهَرِيُّ[٢]: الْجَمْعُ أَفْؤُل، وأَنشد لِلْكُمَيْتِ:

وَلَا أَسْأَلُ الطَّيرَ عَمَّا تَقُولُ... وَلَا تَتَخالَجُني الأَفْؤُل[٣]

وقد تَفاءَلَ به، وتَفَأَّلَ، والافْتِئالُ: افْتِعالٌ منه، والتَّفْئيلُ: تَفْعيلٌ[٤].

التفاؤل اصطلاحًا:

بحسب اطلاع الباحث لم يذكر أهل اللغة تعريفًا منضبطًا للتفاؤل، وإنما ذكروا صفته، ومن ذلك ما قاله ابن الأثير[٥]: "وَمَعْنَى التَّفَاؤُل مِثْل أَنْ يَكُونَ رجُل مَرِيض؛ فيَتَفَاءَلُ بِمَا يَسْمع مِنْ كَلَامٍ، فيَسْمَع آخَرَ يَقُولُ: يَا سَالم. أَوْ يَكُونُ طَالِب ضالَّة فيَسْمع آخَرَ يَقُولُ: يَا واجِد؛ فيقَع فِي ظَنّه أَنَّهُ يَبْرأُ مِن مَرَضه ويجِدُ ضَالَّتَه"[٦].

وقال الهروي[٧]: "وأصل التفاؤُلِ: الْكَلِمَة الْحَسَنَة يَسْمَعُها عليل؛ فتُوهِمُه بسلامته من

---

(١) الحميرى، **شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم**، مادة "التفاؤل"، ط١، ٨/ ٥٣٠٣.

(٢) هو أبو نصر؛ إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، من أئمة اللغة، وخطه يذكر مع خط ابن مقلة. أشهر كتبه "الصحاح" مجلدان. وله كتاب في (العروض) ومقدمته في (النحو)، أصله من فاراب، ودخل العراق صغيرًا، وسافر إلى الحجاز؛ فطاف البادية، وعاد إلى خراسان، ثم أقام في نيسابور، توفي عام ٣٩٣هـ. انظر "سير أعلام النبلاء" للذهبي (١٧/ ٨٠- ٨٢).

(٣) ابن منظور، **لسان العرب**، مادة "فأل"، ط٣، ١١/ ٥١٣.

(٤) الفيروز آبادى، **القاموس المحيط**، مادة "الفأل"، د. ط، ١/ ١٠٤٠.

(٥) هو مجد الدين؛ أبو السعادات، المبارك بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الكريم الشيباني الجزري، ابن الأثير، المحدث اللغوي الأصولي. ولد ونشأ في جزيرة ابن عمر. وانتقل إلى الموصل، ومن مصنفاته: "النهاية في غريب الحديث"، "جامع الأصول في أحاديث الرسول". توفي عام ٦٠٦هـ. انظر: **سير أعلام النبلاء** للذهبي (٢١/ ٤٨٨- ٤٩١).

(٦)ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، مادة "فأل"، د. ط، ٣/ ٤٠٦.

(٧) هو مُحَمَّد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور: اللغوي الإمام المشهور في اللغة؛ كان فقيهًا شافعي =

من عِلَّته، وَكَذَلِكَ المضِلُّ يسمع رجلًا يَقُول: يَا واجِدُ؛ فيجد ضالَّته. والطِّيَرَة مُضادةٌ للفأل، على مَا جَاءَ فِي هَذَا الْخَبَر، وَكَانَت العربُ مذهبها فِي الفأل والطِّيَرة واحدٌ؛ فَأَثْبت النَّبِي- صلى الله عَلَيْهِ وَسلم- الفألَ وَاسْتَحْسنهُ، وأَبْطَل الطِّيَرة وَنهى عَنْهَا"[1].

٨. وقد عرَّفه القرافي[2] بقوله: "وَأَمَّا الْفَأْلُ: فَهُوَ مَا يُظَنُّ عِنْدَهُ الْخَيْرُ، عَكْسُ الطِّيَرَةِ وَالتَّطَيُّرِ، غَيْرَ أَنَّهُ تَارَةً يَتَعَيَّنُ لِلْخَيْرِ، وَتَارَةً لِلشَّرِّ، وَتَارَةً مُتَرَدِّدًا بَيْنَهُمَا، فَالْمُتَعَيِّنُ لِلْخَيْرِ مِثْلُ الْكَلِمَةِ الْحَسَنَةِ يَسْمَعُهَا الرَّجُلُ مِنْ غَيْرِ قَصْدٍ؛ نَحْوُ: يَا فَلاحُ يَا مَسْعُودُ. وَمِنْهُ تَسْمِيَةُ الْوَلَدِ وَالْغُلَامِ بِالِاسْمِ الْحَسَنِ حَتَّى مَتَى سُمِعَ اسْتَبْشَرَ الْقَلْبُ"[3].

ومن خلال ما اطلع عليه الباحث من أقوال أهل العلم في صفة التفاؤل مما ذُكر أعلاه وغيره، فإنه يرى أن التعريفين التاليين مناسبان لأن يكون كل منهما تعريفًا اصطلاحيًّا للتفاؤل:

١- استبشار قلب المتفائل، وتوقعه حصول المأمول والخير في أمر من الأمور.

٢- مشاهدة المتفائل للجانب الإيجابي في الأحداث والأحوال، وتوقع أفضل النتائج.

=

المذهب، غلبت عليه اللغة؛ فاشتهر بها، وكان متفقًا على فضله وثقته ودرايته وورعه، جامعًا لشتات اللغة، مطلعًا على أسرارها ودقائقها. ومن مصنفاته: "تهذيب اللغة"، "علل القراءات"، "الأسماء الحسنى". توفي عام ٣٧٠هـ. انظر: "وفيات الأعيان" (٤/ ٣٣٤- ٣٣٦)، و"سير أعلام النبلاء" للذهبي (١٦/ ٣١٦، ٣١٧).

(1) الهروي، **تهذيب اللغة**، ط١، ١٤/ ١١.

(2) هو أبو العباس؛ شهاب الدين، أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي، الشهير بالقرافي، من علماء المالكية، نِسبته إلى قبيلة صنهاجة (من برابرة المغرب) وإلى القرافة (المحلة المجاورة لقبر الإمام الشافعي) بالقاهرة. وهو مصري المولد والمنشأ والوفاة، له مصنفات جليلة في الفقه والأصول منها: "أنوار البروق في أنواء الفروق"، "الإحكام في تمييز الفتاوى عن الأحكام وتصرف القاضي والإمام"، "الذخيرة". توفي عام ٦٨٤هـ. انظر: "الأعلام" للزركلي (٥/ ٣١١).

(3) القرافي، **الفروق**، د. ط، ٤/ ٢٤٠.

المطلب الثاني: المقصود بـ(التفاؤل في القرآن الكريم):

المقصود بالتفاؤل في القرآن الكريم هو: ما يقع في قلب القارئ أو السامع للقرآن الكريم مِن رجاء وتوقع خير، أو زوال محذور بحسب حاله التي يكون فيها، أو الأمر الذي يبحث له عن حَل في كتاب الله جل وعلا؛ في جميع أموره وشأنه.

لقد عرَّفَ الرسول ﷺ الفأل كما في "صحيح البخاري" عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «**لاَ طِيَرَةَ، وَخَيْرُهَا الفَأْلُ**». قَالَ: وَمَا الفَأْلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «**الكَلِمَةُ الصَّالِحَةُ يَسْمَعُهَا أَحَدُكُمْ**»[1].. فكيف بالكلمة الصالحة إذا كان قائلها اللهُ ربُّ العالمين؟ فكيف إذا سمع العبد قول الله تعالى في كتابه الكريم:

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ ﴾ البقرة: ٢٠،﴿ * مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا نَأۡتِ بِخَيۡرٖ مِّنۡهَآ أَوۡ مِثۡلِهَآۗ أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴿١٠٦﴾ أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٠٧﴾ ﴾ [البقرة: ١٠٦، ١٠٧].

ألا يملأ ذلك قلب المسلم تفاؤلًا وفرحًا وسرورًا ورجاء الفرج والرحمة والخلف بالخير عن كل ما فات، وأنَّ الله لا يعجزه شيء، وأنه تعالى ليس قادرًا فقط على أن يأتي بمثل ما فات وزال، بل- سبحانه- قادر على أن يأتي بخير مِمَّا فات ﴿ نَأۡتِ بِخَيۡرٖ مِّنۡهَآ ﴾ [البقرة:١٠٦].

ولهذا فإن آيات التوبة مثلًا.. تجعل المسلم مستبشرًا بها، دافعة له للتوبة.. وآيات اللطف تفتح له أبواب توقع الفرج وزوال الكرب.. وآيات الرزق تبشره برزق الله، وأنه تعالى الواسع الباسط، وهكذا فإن القرآن الكريم يفتح باب الأمل والتفاؤل لكلِّ مَن تأمل وتدبر آياته المباركة.

المبحث الثاني: نماذج موضوعية من دعوة القرآن الكريم للتفاؤل

([1]) أخرجه البخاري في **صحيحه**، ط١، باب (الفأل)، ٧/ ١٣٥، رقم (٥٧٧٥).

المطلب الأول: بعض أنوار التفاؤل في سورة الفاتحة:

١) إن ابتداء القرآن الكريم بالبسملة- والتي تتضمن الاستعانة به تعالى- دليل على أن التوفيق بيد الله، وحتى في تلاوة القرآن وفهمه والعمل به، وفي كل شيء، ومن وفق للاستعانة بالله تعالى، فإنه موعود بتحقيق سؤاله، كما في الحديث القدسي: "**يَا عِبَادِي، كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ؛ فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ، يَا عِبَادِي، كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ؛ فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ، يَا عِبَادِي، كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ؛ فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ، يَا عِبَادِي**..."[1].

٢) قول الله تعالى: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ﴾ [الفاتحة: ٢]، يوسع الأمل والفأل، فالمحمود والمستعان به- جل وعلا- هو رب العالمين، والعالمون: كلُّ شيء سوى الله سبحانه. والذي يريده الإنسان لا يَخرج من ملك الله؛ فيصغر بذلك كل هم وكل طلب؛ لأن المطلوب والمرجو سبحانه هو ربُّ العالمين، ورب كل شيء ومليكه، الذي لا يعجزه شيء سبحانه وبحمده.

٣) رب العالمين سبحانه هو خالق كل شيء، وخالق الإنسان، وهو الذي يرزقه ويتولى أموره كلها، ولهذا فهو القادر على أن يفرج كرب عبده، ويصلح حاله، وكيف لا، وهو الذي خلقه أول مرة؟

٤) الله تعالى هو الرحمن الرحيم، ويكفي تأمل ذلك في توقع الخير منه سبحانه، والعاقبة الحسنة في كل أمر، ولو كان ظاهره شر؛ فهو تعالى رحمن رحيم، لا شرَّ محض في قضائه وقدره، وله تعالى الحكمة التي لو اطَّلع عليها العباد؛ لما أرادوا إلا ما اختاره لهم الرحمن الرحيم جل وعلا.

٥) الله تعالى هو مالك يوم الدين، وفي ذلك اليوم العظيم سيبعث الله خلقه، ويُحييهم بعد أن أماتهم، وعددهم لا يعلمه إلا الله، فالذي سيحيي كل مَن مات من الخلق..

---

(١) أخرجه مسلم في **صحيحه**، د. ط، باب (تحريم الظلم)، ٤/ ١٩٩٤.

أليس بقادر- سبحانه- على أن يُفَرّج همًّا، أو أن يشفي مريضًا، أو يرزق فقيرًا. إن تصور ما يكون يوم الدين من قدرة الله الباهرة، كما قال جل وعلا﴿ مَّا خَلۡقُكُمۡ وَلَا بَعۡثُكُمۡ إِلَّا كَنَفۡسٖ وَٰحِدَةٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ ٢٨﴾ [لقمان: ٢٨]، يهون كل أمر في نظر ذلك الذي يسأل ربَّه ويَطلبه شيئًا، فإن ذلك الشي ليس بشيء أمام إحياء الخلق كلهم يوم القيامة كنفس واحدة؛ فسبحان الله رب العالمين!

٦) قول الله تعالى: ﴿ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ٥ ﴾ [الفاتحة: ٥] فيه دلالة على أن العبد كلما أظهر لله تعالى فقره، كلما كان له العون الأكبر من الله تعالى؛ فقد ارتبطت الاستعانة في هذه الآية الشريفة بالعبادة والذل والخضوع لله تعالى، فكلما وُفِّقَ العبد للتمسكن بين يدي الله تعالى وإظهار الضعف والحاجة- مع تحقيق العبودية لله- فإنه يناله الحظ الأكبر من التوفيق والإعانة على أمر الدين والدنيا والآخرة.

٧) قول الله تعالى: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ٧ ﴾ [الفاتحة: ٦، ٧]، يدل على أن المقصود الأعظم هو الهداية لطريق الحق والعمل به، وأن مَن أراد السعادة في الدنيا والآخرة، فعليه أن يكون همُّه الأكبرُ هو الاستقامة على صراط الله تعالى والثبات عليه، فمن وُفِّقَ لذلك حقَّ له أن تَقر عينه، فقد وهبه الله تعالى أعظم نعمة، وهي الاستقامة والهداية، والتي تهون معها جميع أمور الدنيا الفانية القصيرة. وإن وفقه الله تعالى للهداية، فإن الذي أعطاه النعمة الأعظم قادر على أن يُعطيه حاجاته الأخرى، ويفرج عنه همومه ويصلح أحواله، فما عليه إلا أن يديم طرق باب الله تعالى مستقيمًا ثابتًا محسنًا الظن به تعالى، متفائلًا، عاملًا بالأسباب، راجيًا الله تعالى وتقدست أسماؤه.

المطلب الثاني: دعوة سورة يوسف للتفاؤل:

إن تدبر سورة يوسف عليه السلام، وما وقع له من مصائب ومحن يرقق بعضها بعضًا، وكذلك ما أحاطه الله تعالى به من اللطائف والمنح أثناء تلكم المحن، ثم الفرج التام ورفعة المنزلة والتمكين في الأرض- **لدعوة صريحة لأمرين مُهِمَّيْنِ:**

١- عدم الاستسلام للمصائب، وعدم اليأس والقنوط؛ فإن فضل الله واسع، ولطفه عظيم.

٢- دعوة لتوقع الخير من الله تعالى، وحسن الظن به رغم أشد الظروف والأحوال.

فلو تأمل أحد من الناس يوسف عليه السلام وهو في أيٍّ مما أصابه من المحن، لم يكن ليظن أنه ناجٍ منها؛ فضلًا عن أن يكون من خاصة ملك مصر ووالِيًا على خزائنها يصرفها كيف يشاء. **وفيما يلي بعض دروس التفاؤل من السورة الكريمة:**

١) سورة يوسف "مكية بالإجماع"[١]، ونزولها في مكة كان فيه تسلية عظيمة، وتثبيت للرسول ﷺ؛ لما لاقاه فيها من شدة عداوة قومه وغيرهم، وتذكير بأن الكرب- وإن اشتد وعظم- فإن بعده فرجًا وفرجًا، وأن النصر مع الصبر.

٢) السورة الكريمة باب تفاؤل وأمل لكل حزين ومكروب، ولكل من أراد مثالًا صادقًا لحديث ابن عباس رضي الله عنهما، عن رسول الله ﷺ أنه قال: "**وَاعْلَمْ أَنَّ فِي الصَّبْرِ عَلَى مَا تَكْرَهُ خَيْرًا كَثِيرًا، وَأَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ، وَأَنَّ الْفَرَجَ مَعَ الْكَرْبِ، وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا**"[٢]، فقد تحقق كل ما في الحديث في قصة يوسف، فلقد ترتب على صبر يوسف خيرا كثيرا ونصره الله على إخوته، وكان له الفرج العظيم بعد الكرب الشديد، وأبدله الله بعد العسر يسرًا.

---

(١) ابن الجوزي، **زاد المسير في علم التفسير**، ط١، ٢/ ٤١١.

(٢) أخرجه أحمد في **المسند**، ط١، ٥/ ١٩، الرقم (٢٨٠٤)، وحسَّنه ابن رجب في **جامع العلوم والحكم** ١/ ٤٥٩.

٣) في قوله تعالى في شأن إخوة يوسف ومشتريه ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ ١٩ ﴾ [يوسف: ١٩] تسلية لكل مصاب، بأن الله عليم بحاله، ولكن له الحكمة العظيمة فيما قدَّره وقضاه، وفيه تفاؤل بأن الذي نجَّى يوسف من الكرب العظيم، وفرَّج كربه، ورفع درجته، وَأَعْلَى منزلته، وأسجد له مَن كاد له وظلمه- قادر على أن يجعل العاقبة الحسنة واللطف والإحسان للمكروب.

٤) أن عاقبة الصبر وحسن الظن بالله الخير وقُرة العين، وذلك ما حصل مع يعقوب عليه السلام؛ فبعد أن ادعى إخوة يوسف أكل الذئب له، قال ما حكاه الله عنه: ﴿ فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ وَٱللَّهُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ١٨ ﴾ [يوسف: ١٨]، وكررها مرة أخرى عندما فقد ابنه الثاني، فقال: ﴿ فَصَبۡرٞ جَمِيلٌۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَنِي بِهِمۡ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ٨٣ ﴾ [يوسف: ٨٣].

والصبر الجميل: هو الذي "لا جزع فيه"[(١)]، ولا شكوى للناس، ولا يأس من رحمة الله، وبعد الصبر الجميل وحسن الظن بالله تعالى- رَدَّ الله إليه يوسف وأخاه على خير حال وكرامة.

٥) أهمية التفاؤل وتوقع الخير حتى في أشد الظروف، فقد كان ظنُّ يعقوبَ عليه السلام أنَّ الله سيرد عليه يوسف وأخيه ﴿ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَنِي بِهِمۡ جَمِيعًاۚ ﴾ يوسف: ٨٣، واستمر في تفاؤله ورجائه للخير من الله، بأن طلب من أبنائه التفتيش عن يوسف وأخيه، بل أكد عليهم أن لا ييأسوا من رحمة الله؛ مظهرًا قمة الثقة بالله تعالى: ﴿ يَٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ٨٧ ﴾ [يوسف: ٨٧]، فتحقق له ما رجاه من الله تعالى وأمَّله، وفي ذلك دعوة لحسن الظن بالله، وأنه تعالى عند ظن عبده به، ودعوة كذلك للتفاؤل وتوقع الخير

(١) المحلي والسيوطي، **تفسير الجلالين**، ط١، صفحة رقم (٣٠٥).

مهما عَظُم الكرب؛ فالله تعالى لطيف رحيم قدير، لا يعجزه شيء.

٦) الله غالب على أمره، وله الحكمة البالغة في تصريفه للأمور وتقديرها، فقد أوصل الله تعالى ريح يوسف لأبيه "عِنْدَ انْقِضَاءِ مُدَّةِ الْمِحْنَةِ، وَمَجِيءِ وَقْتِ الرَّوْحِ وَالْفَرَحِ مِنَ الْمَكَانِ الْبَعِيدِ، وَمَنَعَ مِنْ وُصُولِ خَبَرِهِ إِلَيْهِ مَعَ قُرْبِ إِحْدَى الْبَلْدَتَيْنِ مِنَ الْأُخْرَى فِي مُدَّةِ ثَمَانِينَ سَنَةً، وَذَلِكَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ كُلَّ سَهْلٍ فَهُوَ فِي زَمَانِ الْمِحْنَةِ صَعْبٌ، وَكُلُّ صَعْبٍ فَهُوَ فِي زَمَانِ الْإِقْبَالِ سَهْلٌ"[1].

المطلب الثالث: كشف الله تعالى الضر عن أيوب عليه السلام، وإعطاؤه خيرًا مما فاته:

جعل الله تعالى في قصة أيوب عليه السلام تسلية عظيمة لكل مبتلًى، وباب أمل وتفاؤل لكل مكروب؛ فأيوب- عليه السلام- ابتُلي بلاءً عظيمًا مع أنه نبي من الأنبياء، وطال به البلاء، فكان ثماني عشرة سنة، فلم يعترض ولم يجزع، وصبر الصبر الجميل، راضيًا محتسبًا، ومدحه الله تعالى على ذلك فقال عنه: ﴿ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِّعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ [ص: ٤٤]، ثم فرج الله لأيوب، وأخلف له خيرًا مما فاته.

وفي ذلك تسلية لكل من أصابه ضر في بدنه أو ماله أو أهله؛ أن بعد العسر والبلاء يأتي اليسر والعوض عما فات وزيادة، كما قال الله تعالى: ﴿ سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴾ [الطلاق: ٧]، وقوله سبحانه: ﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴾ [الشرح: ٥، ٦]، مع ثبات أجر الصبر وحسن الظن بالله. ولقد جاء ذكر قصة بلاء أيوب عليه السلام في سورة الأنبياء في قول الله تعالى: ﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَابِدِينَ ﴾ [الأنبياء: ٨٣، ٨٤].

---

(1) الرازي، **التفسير الكبير**، ط٣، ١٨/ ٥٠٨.

ذلك أن "أيوب ابتلي في نفسه وولده وماله؛ فابتلي بالمرض وهلاك الأولاد وضياع الأموال؛ امتحانًا منه تعالى، واختبارًا له"[١]، فنادى ربه متوسلًا إليه بالإخبار عن حاله، وأنه أصابه الضر العظيم، وتوسل إلى الله تعالى برحمته الواسعة، فقال ﴿ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ [الأنبياء: ٨٣]، فشكا إلى الله تعالى حاله: ﴿ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ، وأظهر حسن ظنه بالله وثقته في عظيم رحمته جل وعلا، فقال: ﴿ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾؛ فرحمه أرحم الراحمين، واستجاب له، وقال له سبحانه- كما في سورة ص-: ﴿ ٱرۡكُضۡ بِرِجۡلِكَۖ هَٰذَا مُغۡتَسَلُۢ بَارِدٞ وَشَرَابٞ ﴿٤٢﴾ ﴾ [ص: ٤٢]، أي: "دُسْ وحرِّك برجلك في الأرض؛ فداس فنبعت عين ماءٍ؛ فاغتسل به حتى ذهب الدَّاء من ظاهره، ثمَّ شرب منه؛ فذهب الدَّاء من ورد الله عليه أهله وماله ﴿ وَمِثۡلَهُم مَّعَهُمۡ؛ ﴾فرد الله عز وجل "إِلَيْهِ أَهْلَهُ وَأَوْلَادَهُ بِأَعْيَانِهِمْ؛ أَحْيَاهُمُ اللَّهُ لَهُ، وَأَعْطَاهُ مِثْلَهُمْ مَعَهُمْ"[٣]، وذلك كله رحمة من الرحمن الرحيم ﴿ وَذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰبِدِينَ ﴿٨٤﴾ ، أي: تذكيرًا "لِلْعَابِدِينَ بِأَنَّ اللَّهَ لَا يَتْرُكُ عِنَايَتَهُ بِهِمْ"[٤]، فهو سبحانه اللطيف بعباده، وهو أرحم الراحمين.

(١) المراغي، **تفسير المراغي**، ط١، ١٧/ ٦١.

(٢) الواحدي، **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ط١، ص (٩٢٤).

(٣) البغوي، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، ط٤، ٥/ ٣٤٦.

(٤) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، د. ط، ١٧/ ١٢٨.

المطلب الرابع: إنجاء الله تعالى ليونس عليه السلام:

قال تعالى: ﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٨٧ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٨٨ ﴾ [الأنبياء: ٨٧، ٨٨].

"ذو النون" لقب ليونس عليه السلام، لُقب به "لِابْتِلَاعِ النُّونِ إِيَّاهُ، وَالنُّونُ: الْحُوتُ"[1]، بعثه الله تعالى "إِلَى أَهْلِ قَرْيَةِ نينَوَى، وَهِيَ قَرْيَةٌ مِنْ أَرْضِ الْمَوْصِلِ؛ فَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ، فَأَبَوْا عَلَيْهِ، وَتَمَادَوْا عَلَى كُفْرِهِمْ، فَخَرَجَ مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِهِمْ مُغَاضِبًا لَهُمْ، وَوَعَدَهُمْ بِالْعَذَابِ بَعْدَ ثَلَاثٍ. فَلَمَّا تَحَقَّقُوا مِنْهُ ذَلِكَ، وَعَلِمُوا أَنَّ النَّبِيَّ لَا يَكْذِبُ- خَرَجُوا إِلَى الصَّحْرَاءِ بِأَطْفَالِهِمْ وَأَنْعَامِهِمْ وَمَوَاشِيهِمْ، وَفَرَّقُوا بَيْنَ الْأُمَّهَاتِ وَأَوْلَادِهَا، ثُمَّ تَضَرَّعُوا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَجَأَرُوا إِلَيْهِ، وَرَغَتِ الإبلُ وفُصْلانها، وَخَارَتِ الْبَقَرُ وَأَوْلَادُهَا، وَثَغَتِ الْغَنَمُ وحُمْلانها؛ فَرَفَعَ اللَّهُ عَنْهُمُ الْعَذَابَ"[2]، قال الله تعالى: ﴿ فَلَوۡلَا كَانَتۡ قَرۡيَةٌ ءَامَنَتۡ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوۡمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُواْ كَشَفۡنَا عَنۡهُمۡ عَذَابَ ٱلۡخِزۡيِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَمَتَّعۡنَٰهُمۡ إِلَىٰ حِينٖ ٩٨ ﴾ [يونس: ٩٨].

وأما يونس عليه السلام فإنه لما خرج من قومه، "فَإِنَّهُ ذَهَبَ فَرَكِبَ مَعَ قَوْمٍ فِي سَفِينَةٍ فَلَجَّجت بِهِمْ، وَخَافُوا أَنْ يَغْرَقُوا، فَاقْتَرَعُوا عَلَى رَجُلٍ يُلْقُونَهُ مِنْ بَيْنِهِمْ يَتَخَفَّفُونَ مِنْهُ، فَوَقَعَتِ الْقُرْعَةُ عَلَى يُونُسَ، فَأَبَوْا أَنْ يُلْقُوهُ، ثُمَّ أَعَادُوا الْقُرْعَةَ فَوَقَعَتْ عَلَيْهِ أَيْضًا، فَأَبَوْا، ثُمَّ أَعَادُوهَا فَوَقَعَتْ عَلَيْهِ أَيْضًا؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلۡمُدۡحَضِينَ ١٤١ ﴾ [الصافات: ١٤١]، أَيْ: وَقَعَتْ عَلَيْهِ الْقُرْعَةُ"[3]؛ فالتقمه الحوت، وذهب به إلى ظلمات البحار؛ فتاب إلى ربّه"، وراجع نفسه في بطن الحوت؛ فَنادى فِي الظُّلُماتِ، أي: ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت: ﴿ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٨٧ [الأنبياء:

([1]) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ط٢، ١١/ ٣٢٩.

([2]) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ط٢، ٥/ ٣٦٦.

([3]) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ط٢، ٥/ ٣٦٦.

٨٧]"[١]، فأقر لله تعالى بكمال الألوهية، ونزهه عن كل نقص وعيب وآفة، واعترف بظلم نفسه وجنايته؛ فاستجاب الله له، ونجَّاه الله من الشدة التي وقع فيها ﴿ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ ﴾ [الأنبياء: ٨٨].

وقال الله تعالى في سورة الصافات:﴿ فَلَوۡلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلۡمُسَبِّحِينَ ١٤٣ لَلَبِثَ فِي بَطۡنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ١٤٤ ۞ فَنَبَذۡنَٰهُ بِٱلۡعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٞ ١٤٥ وَأَنۢبَتۡنَا عَلَيۡهِ شَجَرَةٗ مِّن يَقۡطِينٖ ١٤٦ وَأَرۡسَلۡنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلۡفٍ أَوۡ يَزِيدُونَ ١٤٧ فَـَٔامَنُواْ فَمَتَّعۡنَٰهُمۡ إِلَىٰ حِينٖ ١٤٨ [الصافات: ١٤٣-١٤٨].

أي: "فَأَنْجَاهُ اللَّهُ بِسَبَبِ تَسْبِيحِهِ وَتَوْبَتِهِ؛ فَقَذَفَهُ الْحُوتُ مِنْ بَطْنِهِ إِلَى الْبَرِّ"[٢]، فألقاه الحوت إلى أرضٍ لا شجر فيها ولا ما يُغطيها، ولطف الله تعالى به؛ فأنبت له شجرة من يقطين؛ "لِتُظَلِّلَهُ وَتَسْتُرَهُ. وَالْيَقْطِينُ: الدُّبَّاءُ، وَهِيَ كَثِيرَةُ الْوَرَقِ تَتَسَلَّقُ أَغْصَانُهَا فِي الشَّيْءِ الْمُرْتَفِعِ، فَالظَّاهِرُ: أَنَّ أَغْصَانَ الْيَقْطِينَةِ تَسَلَّقَتْ عَلَى جَسَدِ يُونُس؛ فكسته وأظلته. وَاخْتِيرَ لَهُ الْيَقْطِينُ؛ لِيُمْكِنَ لَهُ أَنْ يَقْتَاتَ مِنْ غَلَّتِهِ، فَيَصْلُحُ جَسَدُهُ؛ لُطْفًا مِنْ رَبِّهِ بِهِ بَعْدَ أَنْ أَجْرَى لَهُ حَادِثًا لِتَأْدِيبِهِ، شَأْنُ الرَّبِّ مَعَ عَبِيدِهِ أَنْ يُعْقِبَ الشِّدَّةَ بِالْيُسْرِ"[٣]، ثم لطف بيونس عليه السلام لطفًا آخر، "وامْتَنَّ عليه مِنَّة عظمى، وهو أنه أرسله ﴿ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلۡفٍ ﴾ من الناس ﴿ أَوۡ يَزِيدُونَ ﴾ عنها، والمعنى: أنهم إن ما زادوا لم ينقصوا؛ فدعاهم إلى الله تعالى، ﴿ فَـَٔامَنُواْ؛ ﴾ فصاروا في موازينه؛ لأنه الداعي لهم، ﴿ فَمَتَّعۡنَٰهُمۡ إِلَىٰ حِينٖ ١٤٨ ﴾ بأن صرف الله عنهم العذاب بعدما انعقدت أسبابه؛ قال تعالى:﴿ فَلَوۡلَا كَانَتۡ قَرۡيَةٌ ءَامَنَتۡ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوۡمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُواْ كَشَفۡنَا عَنۡهُمۡ عَذَابَ ٱلۡخِزۡيِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَمَتَّعۡنَٰهُمۡ إِلَىٰ حِينٖ ٩٨ ﴾

([١]) الخازن، **لباب التأويل في معاني التنزيل**، ط١، ٣/ ٢٤١.

([٢]) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، د. ط، ٢٣/ ١٧٧.

([٣]) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، د. ط، ٢٣/ ١٧٧، ١٧٨.

[يونس: ٩٨]"[1].

فما أعظم كرم الله تعالى وفضله وإحسانه، فهو تعالى أكرم مَن غفر؛ فقد غفر ليونس عليه السلام، ونجَّاه ورعاه إلى أن صَحَّ بدنُه، ومَنَّ عليه بأن آمن بسببه عدد كبير من الناس.

وفي إنجاء الله تعالى ليونس- وهو الذي كان في بطن الحوت وأعماق البحار- فأل خير لكل مبتلى: أنه مهما اشتد الكرب وعظم، وأُغلقت جميع أبوب الفرج في نظر البشر، فإن مُسبب الأسباب- سبحانه- قادر على أن يُنجي مَن يشاء، ويعافي من يشاء، ولو كان في بطن حوت وفي أعماق البحار؛ فسبحان الذي لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، وأنه إذا أراد الله بعبد من عباده خيرًا، فإنه لا راد ولا مانع لفضله جل وعلا، كما قال عز وجل في سورة يونس: وَإِن يَمۡسَسۡكَ ٱللَّهُ بِضُرّٖ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَۖ وَإِن يُرِدۡكَ بِخَيۡرٖ فَلَا رَآدَّ لِفَضۡلِهِۦۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۚ وَهُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ١٠٧ [يونس: ١٠٧]، والفأل الآخر لكل مكروب وعد الله تعالى وبشراه لعباده المؤمنين في نهاية قصة يونس في سورة الأنبياء؛ قال الله تعالى:﴿ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٨٨﴾ [الأنبياء: ٨٨]: أي: "وكما أنجينا يونس من كرب الحبس في بطن الحوت في البحر إذ دعانا، كذلك ننجي المؤمنين من كربهم إذا استغاثوا بنا ودعونا"[2]، وثبت ذلك- أيضًا- في السنة، كما في حديث سعد بن أبي وقاصٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "**دَعْوَةُ ذِي النُّونِ إِذْ دَعَا وَهُوَ فِي بَطْنِ الحُوتِ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ؛ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ، فَإِنَّهُ لَمْ يَدْعُ بِهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا اسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ**"[3]، وعنه- أيضًا- ﷺ قال: «كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**أَلَا أُخْبِرُكُمْ، أَوْ أُحَدِّثُكُمْ، بِشَيْءٍ إِذَا نَزَلَ بِرَجُلٍ مِنْكُمْ كَرْبٌ أَوْ بَلَاءٌ مِنَ**

(1) السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ط١، ص (٧٠٧).

(2) القشيري، **لطائف الإشارات**، ط٣، ١٨/ ٥١٨.

(3) أخرجه الترمذي **في السنن**، ط٢، ٥/ ٥٢٩، رقم (٣٥٠٥)، والحديث صححه الألباني في **صحيح وضعيف سنن الترمذي** ٨/ ٥.

بَلَاءِ الدُّنْيَا دَعَا بِهِ فُرِّجَ عَنْهُ؟». فَقِيلَ لَهُ: بَلَى، قَالَ: "**دُعَاءُ ذِي النُّونِ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ؛ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ**"[١].

وكما أن يونس- عليه السلام- لم يكن يعلم كيف تكون نجاته، ولكنه بادر إلى تسبيح الله تعالى والاعتراف بالذنب توبة إلى الله تعالى، فإن أيَّ مكروب من المؤمنين إذا تاب واستغفر وقال ما قاله يونس عليه السلام صادقًا واثقًا بقدرة الله تعالى وعظيم فضله ورحمته وإحسانه، فإن الله تعالى عند ظن عبده، ويعطيه أعظم مما رجاه؛ فهو سبحانه الكريم الوهاب.

(١) أخرجه النسائي في **السنن الكبرى**، ط١، ٤/ ٣٠٤، الرقم (٤٣٧٠)، وصحح الألبانيُّ الحديثَ في "**صحيح الجامع الصغير وزيادته**، ١/ ٥٠٨، رقم (٢٦٠٢).

المطلب الخامس: آيات بيان قدرة الله تعالى على إحياء الموتى:

جاء في القرآن آيات بينات عمَّن أماتهم الله ثم أحياهم، وآيات عن قدرة الله على إحياء الموتى وإحياء الخلق أجمعين يوم القيامة، وكل ذلك فيه بيان لقدرة الله على إحياء الموتى، وأنه على كل شيء قدير، ومن تأمل ذلك يَسُرَ عليه كل عسير، وقرب عليه كل بعيد، وكان متفائلًا متوقعًا للخير من الله تعالى في كل أمره، فلقد أحيا سبحانه في هذه الدنيا بعض مَن أماتهم فيها، وجعلهم آية للناس على عظيم قدرته، ولأن الذي يريده الإنسان مهما كان- فليس بشيء أمام إحياء الله لنفس واحدة بعد موتها- فكيف يكون مقارنة بإحياء الله لجميع خلقه يوم القيامة. وفيما يلي آيات عمَّن أماتهم الله ثم أحياهم، وآيات عن إحياء الله تعالى للخلق أجمعين يوم القيامة.

أولا: آيات عمَّن أماتهم الله ثم أحياهم:

١) قال تعالى: ﴿ أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِاْئَةَ عَامٍ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾ ﴾ [البقرة: ٢٥٩].

يقص الله تعالى في هذه الآية العظيمة خبر هذه القرية التي مرَّ عليها هذا الرجل فرآها ﴿ وَهِىَ خَاوِيَةٌ ﴾ "ساقطةٌ مُتهدّمةٌ، ﴿ عَلَىٰ عُرُوشِهَا ﴾ أي: سقوفها ﴿ قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ ﴾ أَيْ: كيف يُحيي هذه الله ﴿ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ فيعمرها بعد خرابها؟! استبعد أَنْ يفعل الله ذلك، فأحبَّ اللهُ أن يُريه آيةً في نفسه في إحياء القرية"[(١)]، وأن يُريه وغيره قدرته تعالى الباهرة في إحياء الموتى﴿ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ،﴾ ثم أحياه الله تعالى، وقال: "اللَّهُ لَهُ-

(١) الواحدي، **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ط١، ص (١٨٥).

أَيْ بِوَاسِطَةِ الْمَلَكِ"[١]﴿ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ "فَقَالَ لَهُ الْملك: ﴿ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ﴾ يَعْنِي الطَّعَام الْخبز الْيَابِس وَشَرَابه العصير الذي كَانَ اعتصر فِي الْقَصعَة، فَإِذا هما على حَالهمَا لم يتَغَيَّر العصير وَالْخبْز الْيَابِس، فَذَلِك قَوْله ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ يَعْنِي: لم يتَغَيَّر، فَقَالَ لَهُ الْملك: أنْكرت مَا قلتُ لَك: انظر إِلَى حِمَارك! فَنظر فَإِذا حِمَاره قد بَليت عِظَامه وَصَارَت نخرة؛ فَنَادَى الْمَلَكُ عِظَام الْحمار، فأجابت وَأَقْبَلت من كل نَاحيَة"[٢]، فبَيَّن الله تعالى قدرته الباهرة في إحياء الموتى، فلما تَبَيَّن له ذلك، قال ﴿أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾

إن تدبر هذه الآية العظيمة يَفتح أوسع أبواب الأمل والتفاؤل، ويُذكّر بأن الله تعالى قوي عزيز قادر على كل شيء، فالطعام الذي يفسد في أيام قليلة لم يفسد في مائة عام، والحمار الذي هلك، أحياه الله تعالى بعد موته، فسبحان الذي بيده الأمر كله!

٢) قال تعالى ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾ ﴾ [البقرة: ٢٦٠].

يُخبر الله تعالى عن خليله إبراهيم أنه سأله أن يُريه ببصره كيف يحيي الموتى؟ لأنَّه قد تيقن ذلك بخبر الله تعالى، ولكنه أحبَّ أن يشاهده عيانًا، ولهذا قال الله له: ﴿ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ﴾ أي: "ألستَ آمنتَ بذلك؟ ﴿ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ﴾ بالمعاينة بعد الإيمان بالغيب"[٣]، فقال له الله تعالى: ﴿فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ﴾، أي: "قطِّع بيدك هذه

([١]) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ط٢، ١/ ٦٨٨.

([٢]) السيوطي، **الدر المنثور**، د. ط، ٢/ ٢٧.

([٣]) الواحدي، **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ص (١٨٦).

الطيور، وفرّق أجزاءها، ثم ادعهنَّ يأتينك سعيًا"[1]، ﴿ وَٱعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ﴾ أي: "لا يمتنع عليه ما يريد ﴿ حَكِيمٞ ﴾ فيما يدبّر"[2]، فرأى إبراهيم- عليه السَّلام- بعينيه هذه الطيور التي فارقتها الحياة، ثم تمزقت وتفرقت في أماكن متباعدة، ثم رأى بعينيه الطيور نفسها تدبُّ فيها الحياة مرة أخرى، وتعود إليه سعيًا؛ دلالة على قدرة الله تعالى على كل شيء. وفي ذلك فألٌ لكلِّ مَن رأى بعينيه المصائب والمحن، فإنَّ الله قادر على أن يُريه الفرج بعد الكرب، والحياة الجديدة السعيدة بعد الضيق والهَم، فهو سبحانه لا يُعجزه شيء، فإنما أمره كما قال: ﴿ إِنَّمَا قَوۡلُنَا لِشَيۡءٍ إِذَآ أَرَدۡنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ۝٤٠ ﴾ [النحل: ٤٠].

٣) قال تعالى: ﴿ * أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَهُمۡ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلۡمَوۡتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُواْ ثُمَّ أَحۡيَٰهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشۡكُرُونَ ۝٢٤٣ ﴾ [البقرة: ٢٤٣]، في هذه الآية الكريمة يُخبر الله عز وجل عن الذين خرجوا من ديارهم "على كثرتهم واتفاق مقاصدهم، بأن الذي أخرجهم منها حَذَرَ الموت من وباء أو غيره، يقصدون بهذا الخروج السلامة من الموت، ولكن لا يُغني حذر عن قدر، ﴿ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُواْ ﴾ فماتوا، ثم إنَّ الله تعالى أحياهم؛ إمَّا بدعوة نبي أو بغير ذلك، رحمة بهم ولطفًا وحلمًا، وبيانًا لآياته لخلقه بإحياء الموتى"[3]، فالذي أحيا هؤلاء كلهم بعد موتهم وهم أُلوف، أليس بقادر على أن يَشفي مريضًا، أو أن يَرد غائبًا، أو يُفرج كربًا؟! بلى؛ سبحانه على كل شيء قدير!

ثانيًا: آيات عن إحياء الله تعالى للخلق أجمعين يوم القيامة:

بَيَّن الله تعالى في كتابه أنَّ خلقه لجميع الخلق، وبعثهم بعد موتهم يوم القيامة- إنَّما هو كخلق وبَعث نفس واحدة، وفي ذلك أعظم الدلالة على قدرته الباهرة جل وعلا، وأنَّه لا

(1) القشيري، **لطائف الإشارات، ط٣**، ١/ ٢٠٣.

(2) الواحدي، **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ص (١٨٦).

(3) السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ط١**، ص (١٠٦).

يُعجزه شيء، فالعدد الكبير مِن الخلق مما لا يحصيهم إلا الله يحييهم- سبحانه- جميعًا كنفس واحدة؛ قال سبحانه: ﴿ مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٢٨﴾ ﴾[لقمان: ٢٨]، وقال تعالى: ﴿ وَمَآ أَمْرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٌ كَلَمْحٍۭ بِٱلْبَصَرِ ﴿٥٠﴾ ﴾ [القمر: ٥٠]، أي: لا يأمر سبحانه "بِالشَّيْءِ إِلَّا مَرَّةً وَاحِدَةً؛ فَيَكُونُ ذَلِكَ الشَّيْءُ لَا يَحْتَاجُ إِلَى تَكَرُّرِهِ وَتَوَكُّدِهِ"[(١)]، وقال تعالى: ﴿ فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ﴿١٤﴾ ﴾ [النازعات: ١٣، ١٤]، أي: "إنما هي صيحة واحدة"[(٢)]، وهي النفخة الثانية ينفخ فيها في الصور، فإذا "الخلائق أجمعون"[(٣)] ﴿بِٱلسَّاهِرَةِ ﴿١٤﴾ ﴾ يعني: وجه الأرض، فصاروا "على ظهر الأرض بعد ما كانوا في جوفها"[(٤)]، فسبحان العزيز القدير جل وعلا!

(١) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**،ط٢، ٦/ ٣٤٩.

(٢) القيرواني، **الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره**، ط١، ١٢/ ٨٠٣٢.

(٣) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ط٢، ١٩/ ١٩٨.

(٤) الثعلبي، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، ط١، ١٠/ ١٢٦.

المطلب السادس: آيات الصبر

وعد الله تعالى مِن صبر ورضا ما هو أعظم وخيرٌ له أضعافًا مُضاعفة مما فاته في المصيبة، وأعظم مما تحمَّله في الصبر عن المعاصي التي كانت تُريدها نفسه؛ فلم يرتكبها لله، وكذلك أعظم مما بذل واجتهد ونصب في طاعة الله فأداها كما أراد الله.

ولقد جاء في كتاب الله ما تقر به أعينُ الصابرين، ويُهون عليهم الصبر، ويجدد لهم الأمل والتفاؤل، ورجاء حسن العاقبة في العاجل والآجل، **ومن ذلك:**

١) جعل الله أجر الصابرين بغير حساب، بل عطاء عظيمًا من عنده؛ قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجۡرَهُم بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴿١٠﴾ [الزمر:١٠]، أي: "يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ أَجْرَهُمْ فِي مُقَابَلَةِ صَبْرِهِمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ، أَيْ: بِمَا لَا يَقْدِرُ عَلَى حَصْرِهِ حَاصِرٌ، وَلَا يَسْتَطِيعُ حُسْبَانَهُ حَاسِبٌ"[(١)]، فتكون أجورهم بغير حَدٍّ ولا عَدٍّ ولا مقدار، وثوابهم وأجرهم لا نهاية له؛ "لِأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ يَدْخُلُ تَحْتَ الْحِسَابِ فَهُوَ مُتَنَاهٍ، وَمَا كَانَ لَا يَدْخُلُ تَحْتَ الْحِسَابِ فَهُوَ غَيْرُ مُتَنَاهٍ"[(٢)]، وذلك فضلٌ عظيم وثواب جزيل، يقتضي أنَّ على "كُلِّ رَاغِبٍ فِي ثَوَابِ اللَّهِ وَطَامِعٍ فِيمَا عِنْدَهُ مِنَ الْخَيْرِ: أَنْ يَتَوَفَّرَ عَلَى الصَّبْرِ، وَيَزُمَّ نَفْسَهُ بِزِمَامِهِ، وَيُقَيِّدَهَا بِقَيْدِهِ؛ فَإِنَّ الْجَزَعَ لَا يَرُدُّ قَضَاءً قَدْ نَزَلَ، وَلَا يَجْلِبُ خَيْرًا قَدْ سُلِبَ، وَلَا يَدْفَعُ مَكْرُوهًا قَدْ وَقَعَ، وَإِذَا تَصَوَّرَ الْعَاقِلُ هَذَا حَقَّ تَصَوُّرِهِ، وَتَعَقَّلَهُ حَقَّ تَعَقُّلِهِ- عَلِمَ أَنَّ الصَّابِرَ عَلَى مَا نَزَلَ بِهِ قَدْ فَازَ بِهَذَا الْأَجْرِ الْعَظِيمِ، وَظَفِرَ بِهَذَا الْجَزَاءِ الْخَطِيرِ، وَغَيْرَ الصَّابِرِ قَدْ نَزَلَ بِهِ الْقَضَاءُ شَاءَ أَمْ أَبَى، وَمَعَ ذَلِكَ فَاتَهُ مِنَ الْأَجْرِ مَا لَا يُقَادَرُ قَدْرُهُ، وَلَا يُبْلَغُ مَدَاهُ، فَضَمَّ إِلَى مُصِيبَتِهِ مُصِيبَةً أُخْرَى، وَلَمْ يَظْفَرْ بِغَيْرِ الْجَزَعِ"[(٣)].

٢) جعل الله تعالى للصابرين على أقداره المؤلمة- البشرى العظيمة منه جل وعلا،

---

(١) الشوكاني، **فتح القدير**، ط١، ٤/ ٥٢١.

(٢) الشوكاني، **فتح القدير**، ط١، ٤/ ٥٢١.

(٣) الشوكاني، **فتح القدير**، ط١، ٤/ ٥٢١.

فبعد أن قال الله تعالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ﴾ [البقرة: ١٥٥]، قال سبحانه مُبشرًا الصابرين: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾ [البقرة: ١٥٥- ١٥٧]، وقوله تعالى: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ "دليل على أنَّ مَن صبر على هذه المصائب أعطاه الله تعالى في العاجل والآجل ما هو أعمُّ نفعًا له"[١]، فوعدهم بأنَّ لهم منه ﴿ صَلَوَٰتٌ ﴾، ﴿وَرَحْمَةٌ ﴾وأخبر أنهم ﴿ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾. وصلاة الله على عبده: "عَفْوُهُ وَرَحْمَتُهُ وَبَرَكَتُهُ وَتَشْرِيفُهُ إِيَّاهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ"[٢]، وكَرَّر الرحمة "لَمَّا اخْتَلَفَ اللَّفْظُ تَأْكِيدًا وَإِشْبَاعًا لِلْمَعْنَى. وَقِيلَ: أَرَادَ بِالرَّحْمَةِ كَشْفَ الْكُرْبَةِ وَقَضَاءَ الْحَاجَةِ"[٣]، ﴿ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾ "إلى الجنَّة والثَّواب والحقّ والصَّواب. وقيل: زيادة الهدى. وقيل: هم المنتفعون بالهداية"[٤]، ومما جعله الله تعالى من بركات الصبر، أن مَن قال عند المصيبة: ﴿ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴾، ثم قال: "اللهُمَّ أْجُرْنِي فِي مُصِيبَتِي، وَأَخْلِفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا"، فإن الله يُثيبه على صبره، ويُخلف له خيرًا مما فاته، كما حصل مع أمِّ سلمة ﵂، فعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، أَنَّهَا قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "**مَا مِنْ مُسْلِمٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ، فَيَقُولُ مَا أَمَرَهُ اللهُ:** ﴿ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ ﴾[البقرة: ١٥٦]، **اللهُمَّ أْجُرْنِي فِي مُصِيبَتِي، وَأَخْلِفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا، إِلَّا أَخْلَفَ اللهُ لَهُ خَيْرًا مِنْهَا**"، قَالَتْ: فَلَمَّا مَاتَ أَبُو سَلَمَةَ، قُلْتُ: أَيُّ الْمُسْلِمِينَ خَيْرٌ مِنْ أَبِي سَلَمَةَ؟ أَوَّلُ بَيْتٍ هَاجَرَ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ إِنِّي قُلْتُهَا؛ فَأَخْلَفَ اللهُ لِي رَسُولَ اللهِ ﷺ[٥]، فلما صبرت

---

(١) الواحدي، **التفسير البسيط**، ط١، ٣/ ٤٢٧.

(٢) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ط٢، ٢/ ١٧٧.

(٣) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ط٢، ٢/ ١٧٧.

(٤) الواحدي، **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ط١، ص (١٤٠).

(٥) أخرجه مسلم في **صحيحه**، د. ط، باب (الطيرة والفأل)، ٤/ ١٧٤٦.

واحتسبت وقالت ما أمرها الله أن تقوله عند المصيبة- أبدلها الله بما هو خيرٌ لها؛ سَيِّد البشر وإمام الأنبياء ﷺ.

٣) أكرَمَ الله تعالى الصابرين، وأعلى قدرهم، ورَفع منزلتهم، بحبِّه لهم؛ فقال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾ ﴾ [آل عمران: ١٤٦].

٤) بَشَّر الله الصابرين بأنه معهم؛ فقال: ﴿ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٣﴾ ﴾ [البقرة: ١٥٣]، وكفى بمعية الله للصابرين معونةً وفضلًا وشرفًا.

٥) الصبر خيرٌ للصابرين، ولهم حُسن العاقبة عاجلًا وآجلًا، كما قال تعالى: ﴿ وَأَن تَصْبِرُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ [النساء: ٢٥]، وقال سبحانه: ﴿ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴿١٢٦﴾ ﴾ [النحل: ١٢٦]، وقال عز وجل: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُواْ حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴾ [الحجرات: ٥]، فالصبر كله خير، وأمَّا تركه فهو الشر.

والخير الأكبر هو فوز الصابرين بنعيم الآخرة، فقد تكرر في كتاب الله تعالى ارتباط ذِكر الصَّبر بما لقاه أهل الجنة من الثواب الجزيل، كما قال تعالى: ﴿ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُواْ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾ ﴾ [الإنسان: ١٢]، وقال سبحانه: ﴿ وَٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٢﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾ ﴾ [الرعد: ٢٢- ٢٤].

المطلب السابع: آيات الشفاء

قال تعالى: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾ ﴾ [الإسراء: ٨٢]، فكلُّ القرآن شفاء "للقلوب والأبدان"[١]، و﴿ مِنَ ﴿٨٢﴾ ﴾ في الآية الشريفة؛ "لِبَيَانِ الْجِنْسِ، لَا لِلتَّبْعِيضِ. هَذَا أَصَحُّ الْقَوْلَيْنِ"[٢]، يقول ابن القيم: "وَمِنَ الْمَعْلُومِ: أَنَّ بَعْضَ الْكَلَامِ لَهُ خَوَاصُّ وَمَنَافِعُ مُجَرَّبَةٌ؛ فَمَا الظَّنُّ بِكَلَامِ رَبِّ الْعَالَمِينَ؛ الَّذِي فَضْلُهُ عَلَى كُلِّ كَلَامٍ كَفَضْلِ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ، الَّذِي هُوَ الشِّفَاءُ التَّامُّ، وَالْعِصْمَةُ النَّافِعَةُ، وَالنُّورُ الْهَادِي، وَالرَّحْمَةُ الْعَامَّةُ، الَّذِي لو أنزل عَلَى جَبَلٍ لَتَصَدَّعَ مِنْ عَظَمَتِهِ وَجَلَالَتِهِ؟!"[٣]، وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾ [يونس: ٥٧]، قوله تعالى: ﴿ مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ يعني: "الْقُرْآنَ فِيهِ مَا يَتَّعِظُ بِهِ مَنْ قَرَأَهُ وَعَرَفَ مَعْنَاهُ، وَالْوَعْظُ فِي الْأَصْلِ: هُوَ التَّذْكِيرُ بِالْعَوَاقِبِ؛ سَوَاءٌ كَانَ بِالتَّرْغِيبِ أَوِ التَّرْهِيبِ، وَالْوَاعِظُ هُوَ كَالطَّبِيبِ يَنْهَى الْمَرِيضَ عَمَّا يضرُّه"[٤]، وهو ﴿ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ ﴾ "من العقائد الفاسدة"[٥] والشُّكوك والشبهات والشهوات، "فهو كالدَّواءِ لما يُدَاوى"[٦].

وقال الله تعالى عن إبراهيم عليه السلام أنه قال: ﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ ﴾ [الشعراء: ٨٠]، أي: "إِذَا وَقَعْتُ فِي مَرَضٍ، فَإِنَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شِفَائِي أَحَدٌ غَيْرُهُ، بِمَا يُقَدِّرُ مِنَ الْأَسْبَابِ الْمُوَصِّلَةِ إِلَيْهِ"[٧].

---

(١) البقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، د. ط، ١١/ ٤٩٧.

(٢) ابن القيم، **زاد المعاد في هدي خير العباد**، ط٢٧، ٤/ ١٦٣.

(٣) ابن القيم، **زاد المعاد في هدي خير العباد**، ط٢٧، ١/ ١٦٢، ١٦٣.

(٤) الشوكاني، **فتح القدير**، ط١، ٢/ ٥١٥.

(٥) النسفي، **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، ط١، ٢/ ٢٨.

(٦) النعماني، **اللباب في علوم الكتاب**، ط١، ٢/ ٢٨.

(٧) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ط٢، ٦/ ١٤٧.

فإذا تأمل المريض هذه الآيات البينات وغيرها من كتاب الله- فإنهَّ يعلم أنه لا شافي إلا الله تعالى، وأن كلام الله شفاء، وأنَّه سبحانه قادر على شفاء أيِّ مرضٍ مهما قال الناس: لا شفاء. وبذلك يتعلق قلبه بالله؛ توكلًا وإنابة وطمعًا، مع بذل الأسباب قدر الإمكان، ومن أهم هذه الأسباب: الاستشفاء والرقية بالقرآن الكريم، مع الأخذ بالأسباب العلاجية الطبية المتوفرة قدر المستطاع.

وكذلك فإن القرآن الكريم علاج لأمراض الشبهات والشهوات، وقد وقف الباحث على مَن كان مريضا بشهوة النظر للحرام وإدمان ذلك في المواقع السَّيئة في الإنترنت سِنين طويلة مع أنه مُتزوج؛ فشَفاه الله تعالى وطهَّر قلبه برقيته لنفسِه بسورة الفاتحة.

المطلب الثامن: آيات إحسان الظن بالله تعالى

حُسن الظن بالله يعني: اعتقاد ما يليق بالله تعالى وأسمائه وصفاته، واعتقاد ما تقتضيه أسماؤه وصفاته من آثار عظيمة مباركة، وأنَّ الله تعالى له الحِكَم الجليلة فيما قدَّره وقضاه، ومِن ذلك: أن يظن العبد أنَّ الله يتقبل منه الأعمال الصالحة الخالصة، وأن الله سيرحمه ويُفَرّج همَّه، ويكشف عنه الغم، ويُيسر له العسير.

ومما جاء في القرآن الكريم من آيات تدعو إلى حسن الظن بالله تعالى:

١) قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا۟ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ سَيُؤْتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَرَسُولُهُۥٓ إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾ [التوبة: ٥٩]، فالآية الكريمة تدعو إلى الرضا بما قدره الله تعالى واختاره والتوكل عليه، وكذلك حسن الظن به- جل وعلا- وتوقع الخير منه بأن يقولوا: ﴿ سَيُؤْتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ، فإنهم لو كان منهم ذلك "لأتتهم فنون العطاء وتحقيقات المنى"[(١)].

٢) قال الله تعالى: ﴿ وَأَحْسِنُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾ ﴾ [البقرة: ١٩٥]، أي: " وَأَحْسِنُوٓا۟ ۚ ﴾ الظنَّ بالله تعالى في الثَّواب والإخلاف عليكم"[(٢)] عمَّا أنفقتموه في طاعة الله تعالى.

٣) ما ذكره الله تعالى من خبر نجاة موسى وقومه وهلاك فرعون وجنوده، بعد أن أحسن موسى ظنَّه بالله، وأنه ناصره؛ قال الله تعالى: ﴿ فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾ فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْءَاخَرِينَ ﴿٦٤﴾ وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْءَاخَرِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾ [الشعراء: ٦١، ٦٦]، فبعد أن خرج موسى عليه السلام من مصر مع

(١) القشيري، **لطائف الإشارات**، ط٣، ٢/ ٣٧.

(٢) الواحدي، **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ط١، صفحة رقم (١٥٥).

قومه استجابة لأمر الله تعالى: ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِيٓ إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾ [الشعراء: ٥٢]، جمع فرعون جنوده ولحق بموسى ومَن معه، فلما التقى الجمعان، ورأى كلٌّ من الفريقين صاحبَه، قال قوم موسى: ﴿ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴾، أي: سيدركنا فرعون وجنوده ولا طاقة لنا بهم، "وَذَلِكَ أَنَّهُ انْتَهَى بِهِمُ السَّيْرُ إِلَى سَيْفِ الْبَحْرِ، وَهُوَ بَحْرُ الْقُلْزُمِ، فَصَارَ أَمَامَهُمُ الْبَحْرُ، وَفِرْعَوْنُ قَدْ أَدْرَكَهُمْ بِجُنُودِهِ"[1]، فكان جواب موسى عليه السلام: ﴿ كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾ ﴾ أي: "لَا يَصِلُ إِلَيْكُمْ شَيْءٌ مِمَّا تَحْذَرُونَ؛ فَإِنَّ اللَّهَ- سُبْحَانَهُ- هُوَ الَّذِي أَمَرَنِي أَنْ أَسِيرَ هَاهُنَا بِكُمْ، وهو- سبحانه وتعالى- لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ"[2]، قال ذلك محسنًا ظنه بالله تعالى، مُوقنا بنصره، رغم ما كان عليه حال قومه، فقد "ذَكَرَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ: أَنَّهُمْ وَقَفُوا لَا يَدْرُونَ مَا يَصْنَعُونَ، وَجَعَلَ يُوشَعُ بْنُ نُونٍ أَوْ مُؤْمِنُ آلَ فِرْعَوْنَ يَقُولُ لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، هَاهُنَا أمرَك ربُّك أن تَسير؟ فيقول: نعم. فاقترب فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا الْقَلِيلُ"[3]، فأمر الله نبيه موسى أن يَضرب بعصاه البحر ﴿ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾ ﴾، فلما انفلق البحر "صَارَ فِيهِ اثْنَا عَشَرَ طَرِيقًا عَلَى عَدَدِ أَسْبَاطِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَوَقَفَ الْمَاءُ بَيْنَهَا كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ، أَيِ: الْجَبَلِ الْعَظِيمِ"[4]، فأنجى الله القويُّ العزيزُ موسى ومن معه، وأهلك فرعونَ وجنوده ﴿ وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْـَٔاخَرِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾.

٤) حُسن ظَنّ زكريا- عليه السلام- بالله تعالى عند دعائه، كما قال الله تعالى عن دعاء زكريا ﴿ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ ۖ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ

([1]) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ط٢، ٦/ ١٣٠.

([2]) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ط٢، ٦/ ١٣٠.

([3]) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ط٢، ٦/ ١٣٠.

([4]) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ط٢، ١٣/ ١٠٧.

﴿ ۝٣٨ ﴾ [آل عمران: ٣٨]، فختم زكريا دعاءه بتأكيد حُسن ظنه بالله بقوله تعالى:﴿ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ۝٣٨ ﴾، أي: "مُجيب الدعاء"[١]، فكان ظنُّه بالله أنه يستجيب الدعاء، فاستجاب الله دعاءه، كما كان ظنه به تعالى، وأكرمه ووهبه يحيى، وجعله سَيِّدًا وحصورًا ونبيًّا من الصالحين.

فأيُّ بشارة أعظم من هذا الولد الذي حصلت البشارة بوجوده، وبكمال صفاته، وبكونه نبيًّا من الصالحين؛ قال تعالى:﴿ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ۝٣٩ ﴾ [آل عمران: ٣٩]، فسبحان مَن إذا أعطى أدهش من عظيم عطائه وكرمه جل وعلا.

٥) حُسن ظن مُحَمَّد ﷺ بالله، كما في قوله تعالى:﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝٤٠ ﴾ [التوبة: ٤٠].

وذلك عندما خرج رسول الله ﷺ مع صاحبه أبي بكر الصديق رضي الله عنه؛ هربًا من المشركين الذين همُّوا بقتله، ومهاجرًا إلى المدينة، فلجأ إلى غار ثور ثلاثة أيام؛ ليَبرد عنهم الطلب من قريش، "فَجَعَلَ أَبُو بَكْرٍ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- يَجْزَعُ أَنْ يَطَّلع عَلَيْهِمْ أَحَدٌ، فَيَخْلُصَ إِلَى الرَّسُولِ- عَلَيْهِ السَّلَامُ- مِنْهُمْ أَذًى، فَجَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُسَكِّنه ويَثْبِّته"[٢]؛ فيقول له رسول الله ﷺ:﴿ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ﴾، أي: معنا بتأييده ونصره ولطفه، فكان هذا ظنُّه ﷺ بالله: أن الله معهم، ﴿ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝٤٠ ﴾، أي: فأنزل الله "تَأْيِيدَهُ وَنَصْرَهُ عَلَيْهِ، أَيْ: عَلَى الرَّسُولِ فِي أَشْهَرِ الْقَوْلَيْنِ"[٣]، وأيَّده الله

(١) المحلي والسيوطي، **الجلالين**، ط١، ٦٣٥.

(٢) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ط٢، ٤/ ١٥٥.

(٣) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ط٢، ٤/ ١٥٥.

تعالى بالملائكة،﴿ وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفۡلَىٰۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلۡعُلۡيَاۗ ﴾ أي: "كَلِمَةَ الشِّرْكِ، وَهِيَ دَعْوَتُهُمْ إِلَيْهِ، وَنِدَاؤُهُمْ لِلْأَصْنَامِ"(١)، "وَكَلِمَةُ اللَّهِ: هِيَ كَلِمَةُ التَّوْحِيدِ، وَالدَّعْوَةِ إِلَى الْإِسْلَامِ"(٢)، ﴿ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ۝ ﴾ أي: "قاهر غالب لا فِعل له إلا الصَّواب"(٣).

وهذه عادة الله تعالى مع مَن أحسن الظن به جل وعلا، وكان متعلقًا ببره، راجيًا فضله وجوده، موقنًا بأسمائه وصفاته الجليلة، وما تقتضيه من الآثار الحميدة، "وَاللَّهُ- سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- يُحِبُّ مِنْ عبدِهِ أَنْ يَرْجُوَهُ، وَلِذَلِكَ كَانَ عِنْدَ رَجَاءِ الْعبد لَهُ وَظَنِّهِ بِهِ، وَالرَّجَاءُ مِنَ الْأَسْبَابِ الَّتِي يَنَالُ بِهَا الْعبد مَا يَرْجُوهُ مِنْ رَبِّهِ، بَلْ هُوَ مِنْ أَقْوَى الْأَسْبَابِ"(٤)، كما في حديث أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "**إِنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَلَا يَقُولُ: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عبدي بِي؛ إِنْ ظَنَّ خَيْرًا فَلَهُ، وَإِنْ ظَنَّ شَرًّا فله**"(٥)، وكان عبد الله بن مسعود ﷺ يقول: "وَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ، مَا أُعْطِيَ عبد مُؤْمِنٌ مِنْ شَيْءٍ أَفْضَلَ مِنْ أَنْ يُحْسِنَ بِاللَّهِ ظَنَّهُ، وَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ، لَا يُحْسِنُ عبد مُؤْمِنٌ بِاللَّهِ ظَنَّهُ إِلَّا أَعْطَاهُ ذَلِكَ، فَإِنَّ كُلَّ الْخَيْرِ بِيَدِهِ"(٦).

(١) الشوكاني، **فتح القدير**، ط١، ٢/ ٤١٤.

(٢) الشوكاني، **فتح القدير**، ط١، ٢/ ٤١٤.

(٣) النيسابوري، **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، ط١، ٣/٤٧٣.

(٤) ابن القيم، **مدارج السالكين**، ط٢، ٢/٤٤.

(٥) أخرجه ابن حبان في **صحيحه**، ط١، باب (ذكر البيان بأن الله جل وعلا يُعطي مَن ظَنَّ ما ظَنَّ؛ إن خيرًا فخير، وإن شرًّا فشر)، ٢/ ٤٠٥، رقم (٦٣٩)، وصححه الألباني في **صحيح الترغيب**، ٣/ ٣٢٣.

(٦) ابن أبي شيبة، **الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار**، ط١، ٧/ ١٠٨.

المطلب التاسع: آيات تنزل رحمات الله على التائبين

وعد الكريم المنان التائبين برحمته الواسعة، مما يجعلهم يتفاءلون بحياة جديدة سعيدة تُحيطهم فيها رحمات الله تعالى، ثم الفوز بجنات النعيم في الآخرة، والتي لا يدخلها أحدٌ إلا برحمة الله تعالى.

قال الله تعالى عن صالح عليه السلام، أنه قال لقومه: ﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ لِمَ تَسۡتَعۡجِلُونَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبۡلَ ٱلۡحَسَنَةِۖ لَوۡلَا تَسۡتَغۡفِرُونَ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾ [النمل: ٤٦]، قوله: ﴿ لَوۡلَا تَسۡتَغۡفِرُونَ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾ أي: "هلَّا تتوبون إلى الله مِن كفركم؛ فيَغفر لكم ربُّكم عظيم جرمكم، ويَصفح لكم عن عقوبته إياكم على ما قد أتيتم من عظيم الخطيئة"[(١)]، وقوله: ﴿ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾ أي: "ليرحمكم ربكم باستغفاركم إيَّاه مِن كفركم"[(٢)]. وقال تعالى: ﴿ وَمَن يَعۡمَلۡ سُوٓءًا أَوۡ يَظۡلِمۡ نَفۡسَهُۥ ثُمَّ يَسۡتَغۡفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴿١١٠﴾ ﴾ [النساء: ١١٠]، أي: "مَن تجرأ على المعاصي، واقتحم على الإثم، ثم استغفر الله استغفارًا تامًّا يستلزم الإقرار بالذنب والندم عليه، والإقلاع والعزم على أن لا يعود، فهذا قد وعده مَن لا يخلف الميعاد بالمغفرة والرحمة"[(٣)]، وفي قوله تعالى: ﴿ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴿١١٠﴾ ﴾ كأنه "لما كانت الرحمة والغفران مُعدَّة للمستغفرين التائبين كانوا كالواجدين لمطلوب، وكأن التوبة ورود على رحمة الله وقرب من الله"[(٤)].

وقال تعالى عن شعيب عليه السلام: ﴿ وَٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِۚ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٞ وَدُودٞ ﴿٩٠﴾ ﴾ [هود: ٩٠]، الآية الكريمة تدل على أنه تعالى "عظيم الرحمة للتائبين"[(٥)]،

---

(١) الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ط١، ١٩/ ٤٧٦.

(٢) الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ط١، ١٩/ ٤٧٦.

(٣) السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ط١، ص (٢٠٠).

(٤) ابن عطية، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ط١، ٢/ ١١١.

(٥) الشوكاني، **فتح القدير**، ط١، ٢/ ٥٨٩.

وهو سبحانه ودود بهم "ذو محبة لمن أناب وتاب إليه، يودُّه ويحبُّه"[1]، كما قال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢]، والودود: اسم من أسماء الله تعالى، معناه: "أنَّ أفعاله- سبحانه- ولطفه بعباده لما كانت في غاية الإحسان إليهم، كانت كفعل مَن يتودد ويود المصنوع له"[2]. وفتح الله للتائبين أبواب رحمته مهما عظمت ذنوبهم؛ فقال سبحانه وتعالى: ﴿ ۞ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾ [الزمر: ٥٣]، وهذه الآية الكريمة هي "أرجى آية في كتاب الله سبحانه؛ لاشتمالها على أعظم بشارة، فإنه- أولًا- أضاف العباد إلى نفسِه؛ لقصد تشريفهم، ومزيد تبشيرهم، ثم وصفهم بالإسراف في المعاصي، والاستكثار من الذنوب، ثم عقب ذلك بالنهي عن القنوط من الرحمة لهؤلاء المستكثرين من الذنوب، فالنهي عن القنوط للمذنبين غير المسرفين من باب الأَوْلَى"[3]، وأخبر- سبحانه- في الآية أنه ﴿يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ فلم "يكتف بما أخبر عباده من مغفرة كل ذنب، بل أكد ذلك بقوله: {جميعًا} فيا لها من بشارة ترتاح لها قلوب المؤمنين، المحسنين ظَنّهم بربهم، الصادقين في رجائه، الخالعين لثياب القنوط، الرافضين لسوء الظن بمن لا يَتعاظمه ذنب، ولا يَبْخل بمغفرته ورحمته على عباده المتوجهين إليه في طلب العفو الملتجئين به في مغفرة ذنوبهم، وما أحسن ما عَلَّل- سبحانه- به هذا الكلام قائلًا: ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾ أي: كثير المغفرة والرحمة، عظيمهما، بليغهما، واسعهما"[4]. فمَن استغفر الله من الذنوب والخطايا، وتاب توبة نصوحًا، فإنه يجد من الله تعالى الرحمة العظيمة والود والإحسان، فهو سبحانه أرحم الراحمين، وأكرم الأكرمين، وذو الفضل العظيم.

([1]) الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ط١، ١٨/ ٤٥٩.

([2]) الثعالبي، **الجواهر الحسان في تفسير القرآن**، ط١، ٣/ ٢٩٨.

([3]) الشوكاني، **فتح القدير**، ط١، ٤/ ٥٣٨.

([4]) الشوكاني، **فتح القدير**، ط١، ٤/ ٥٣٨.

المبحث الثالث: دراسة لبعض أسماء الله تعالى في القرآن الكريم، ودعوتها للتفاؤل

أعظم ما يدل العباد على ربهم جل وعلا، ويُعَرِّفهم به سبحانه: ما ذكره الله تعالى من أسمائه وصفاته في القرآن الكريم، وما جاء منها في سنة رسول الله ﷺ، والعلم بذلك أشرف العلوم وأجلها؛ لأن شرف العلم بشرف المعلوم، والمعلوم في هذا العلم: هو الله تعالى. وفيما يلي وقفات مع بعض أسماء الله الجليلة الواردة في القرآن الكريم، وبعض ما تضمنته من معانٍ عظيمة مباركة تَفتح أبواب التفاؤل لكلِّ مَن تأملها:

١) اسم الله الجليل: "الأحد":

قال تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ﴾ [الإخلاص: ١]، أي: "هُوَ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ، الَّذِي لَا نَظِيرَ لَهُ وَلَا وَزِيرَ، وَلَا نَدِيدَ وَلَا شَبِيهَ وَلَا عَدِيلَ، وَلَا يُطلَق هَذَا اللَّفْظُ عَلَى أَحَدٍ فِي الْإِثْبَاتِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؛ لِأَنَّهُ الْكَامِلُ فِي جَمِيعِ صِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ"[1]، فهو سبحانه الأحد في ربوبيته، فلا ربَّ سواه، ولا خالق ولا رازق إلا هو جل في عُلاه، كما قال سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْۚ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ۝٣ ﴾ [فاطر: ٣]، وهو الأحد في ألوهيته؛ فلا إله إلا هو وحده لا شريك له، فهو المعبود وحده تعالى، وله جميع أنواع العبادات، ومَن استقر ذلك في قلبه؛ فلا يَرجو، ولا يدعو، ولا يسأل إلا الله تعالى، ولا يستغيث، ولا يستعين، ولا يستعيذ إلا بالله وحده، ولا يتوكل إلا عليه وحده، ولا يطمع في خير إلا منه.

وهو تعالى الأحد في صفاته؛ كما قال تعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌۖ ۝١١ ﴾ [الشورى: ١١]، وهو تعالى الأحد في قدرته، فلا نِدَّ له فيها، فهو تعالى القادر على كل شيء، كما قال سبحانه: ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَۖ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ

(1) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ط٢، ٦/ ٥٤٤.

شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾ ﴾ [الأنعام: ١٧]، وهو سبحانه إذا أراد شيئًا فإنما يقول له: كن فيكون؛ قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾ ﴾ [النحل: ٤٠]، والآياتُ في بيان قدرته وأنه الأحد الذي لا نِدَّ له ولا نظير في قدرته كثيرةٌ في كتاب الله تعالى.

وهو- سبحانه- الأحد في رحمته؛ فلا أرحم منه بعباده سبحانه وتعالى، فقد فتح أبواب رحمته للعاصين، وناداهم بأرحم نداء، فقال تعالى: ﴿ ۞ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ ﴾ [الزمر: ٥٣]. وأخبر تعالى عباده أن رحمته وسعت كل شيء: ﴿ وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ﴾ [الأعراف: ١٥٦]، وأنه كتب على نفسه الرحمة: ﴿ قُل لِّمَن مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُل لِّلَّهِ ۚ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۚ ﴿١٢﴾ ﴾ [الأنعام: ١٢]، وقال سبحانه: ﴿ وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ ۖ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٤﴾ ﴾ [الأنعام: ٥٤]، وأخبر رسول الله ﷺ عن عظيم رحمة الله تعالى بعباده، وأن ما يكون من آثار رحمته في الدنيا إنما ذلك رحمة واحدة من أصلِ مائة جزء من الرحمة جعلها الله تعالى، والباقي جعلها عنده يَرحم بها عباده يوم القيامة؛ فعن أبي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: "سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "**جَعَلَ اللَّهُ الرَّحْمَةَ مِائَةَ جُزْءٍ، فَأَمْسَكَ عِنْدَهُ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ جُزْءًا، وَأَنْزَلَ فِي الأَرْضِ جُزْءًا وَاحِدًا، فَمِنْ ذَلِكَ الجُزْءِ يَتَرَاحَمُ الخَلْقُ، حَتَّى تَرْفَعَ الفَرَسُ حَافِرَهَا عَنْ وَلَدِهَا، خَشْيَةَ أَنْ تُصِيبَهُ**"[1]، وعنه- أيضًا- عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "**إِنَّ لِلَّهِ مِائَةَ رَحْمَةٍ أَنْزَلَ مِنْهَا رَحْمَةً وَاحِدَةً بَيْنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالْبَهَائِمِ وَالْهَوَامِّ، فَبِهَا يَتَعَاطَفُونَ، وَبِهَا يَتَرَاحَمُونَ، وَبِهَا تَعْطِفُ الْوَحْشُ عَلَى وَلَدِهَا، وَأَخَّرَ اللهُ تِسْعًا وَتِسْعِينَ رَحْمَةً، يَرْحَمُ بِهَا عِبَادَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**"[2]، وغيرها من صفات ونعوت الجلال والكمال لله الأحد، الذي لا نِدَّ له ولا نظير

(1) أخرجه البخاري في **صحيحه**، ط١، باب (جعل الله الرحمة مائة جزء)، ٨/ ٨، رقم (٦٠٠٠).

(2) أخرجه مسلم في **صحيحه**، د. ط، باب (في سعة رحمة الله تعالى، وأنها سبقت غضبه)، ٤/ ٢١٠٧.

فيها سبحانه، والتي مَن وعاها كان قويَّ الإيمان عزيزًا متفائلًا؛ لأنه يرجو الله تعالى الأحد.

٢) اسم الله الجليل: "الأكرم":

جاء الاسم الشريف في أول ما نزل على الرسول ﷺ، وفي ذلك دلالة على عظيم معاني هذا الاسم الجليل، وأهمية تدبره؛ فعن عائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: "أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ، فَجَاءَهُ المَلَكُ فَقَالَ: ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ﴾ [العلق: ١- ٣]"[١]، وذُكِر اسم الله "الأكرم" في القرآن العظيم مرة واحدة، في قوله تعالى:﴿ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ﴾ [العلق: ٣].

والكرم: هو "إِفَادَةُ مَا يَنْبَغِي لَا لِعِوَضٍ"[٢]، فالكريم يُعطي ما فيه الخير والفائدة والنفع، لا ليرجع عليه عطاؤه بشيء، بل كرمًا منه، دون طلب لعوض عما تكرَّم به.

والله تعالى هو ﴿ٱلۡأَكۡرَمُ﴾، أي: "الذي له الكمال في زيادة كرمه على كل كرم، يُنعم على عباده النعم التي لا تحصى، ويحلم عنهم؛ فلا يُعاجلهم بالعقوبة مع كفرهم وجحودهم لنعمه، وركوبهم المناهي، واطراحهم الأوامر، ويَقبل توبتهم، ويتجاوز عنهم بعد اقتراف العظائم؛ فما لكرمه غاية ولا أمد"[٣]، وهو سبحانه الأكرم لكل من يُرتجى منه الإعطاء، يفيض على عباده مِن بحر كرمه الذي لا حَدَّ له، فلا أحد يُعطي عطاءه جل وعلا وتقدست أسماؤه، بل هو "الزائد في الكرم على كل كريم، ينعم بلا عوض ويحلم من غير تخوف، هو الكريم وحده على الحقيقة"[٤]. فكيف سيكون التفاؤل ورجاء الخير والكرم مِن

---

(١) أخرجه البخاري في **صحيحه**، ط١، باب (قوله: { خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ }) ٦/ ١٧٤، رقم (٤٩٥٥).

(٢) الرازي، **التفسير الكبير**، ط٣، ٣٢/ ٢١٧.

(٣) الزمخشري، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، ط٣، ٤/ ٧٧٦.

(٤) البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ط١، ٥/ ٣٢٥.

الله تعالى، ممن تدبر هذا الاسم الشريف، وعلم أنَّ الذي يرجوه ويدعوه هو تعالى ﴿ ٱلۡأَكۡرَمُ ﴾ كثير الإحسان واسع الجود، الذي لا نِدَّ له، ولا نظير في كرمه وعطائه جلَّ شأنه.

٣) اسم الله الجليل: "الوهاب":

جاء الاسم الشريف "الوهاب" في كتاب الله في ثلاث آيات من سورتين: قال تعالى: ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغۡ قُلُوبَنَا بَعۡدَ إِذۡ هَدَيۡتَنَا وَهَبۡ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحۡمَةً إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ ۝٨ ﴾ [آل عمران: ٨]، وفي قوله تعالى: ﴿ أَمۡ عِندَهُمۡ خَزَآئِنُ رَحۡمَةِ رَبِّكَ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡوَهَّابِ ۝٩ ﴾ [ص: ٩]، وفي قوله تعالى عن سليمان: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَهَبۡ لِي مُلۡكٗا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِيٓۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ ۝٣٥ ﴾ [ص: ٣٥].

ومعنى ﴿ ٱلۡوَهَّابُ ۝٨ ﴾ أي: "الذي يفيض على جهة التفضل ما يشاء على مَن يريد، وله صفة الإفاضة متكررة الآثار على الدوام، فلا مُعطي لما منع، ولا مانع لما أعطى"[1]، فسؤال الله تعالى باسمه "الوهاب" فيه اعتراف بالضعف والحاجة لهبة مالك الملك الرحيم الكريم، وفيه اعتراف بعظيم فضل الله تعالى، وفيه الثقة بالله أنه يهب العطاء الواسع الكريم للسائلين، ويظهر ذلك من دعاء سليمان عليه السلام، وما طلبه من الملك العظيم، ذلك أنه يعلم أنَّ الله وهاب محسن عظيم الهبات، مع أنه- عليه السلام- قد سبق منه التقصير الذي استغفر الله منه، ولم يمنعه أن يسأل الله ما سأله، وذاك دليل معرفته وثقته بعظيم هِبات الربِّ الوَهَّاب جل وعلا، فقال كما ذكر الله تعالى عنه: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَهَبۡ لِي مُلۡكٗا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِيٓۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ ۝٣٥ ﴾ [ص: ٣٥]، "وَدَلَّتْ صِيغَةُ الْمُبَالَغَةِ فِي الْوَهَّابُ عَلَى أَنَّهُ تَعَالَى يَهَبُ الْكَثِيرَ وَالْعَظِيمَ؛ لِأَنَّ الْمُبَالَغَةَ تُفِيدُ شِدَّةَ الْكَمِّيَّةِ، أَوْ شِدَّةَ الْكَيْفِيَّةِ، أَوْ كِلْتَيْهِمَا بِقَرِينَةِ مَقَامِ الدُّعَاءِ، فَمَغْفِرَةُ الذَّنْبِ مِنَ الْمَوَاهِبِ الْعَظِيمَةِ لِمَا يُرَتَّبُ عَلَيْهِ

(1) البقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، د. ط، ٦/ ٣٨٣.

مِنْ دَرَجَاتِ الْآخِرَةِ، وَإِعْطَاءُ مِثْلِ هَذَا الْمُلْكِ هُوَ هِبَةٌ عَظِيمَةٌ"[١]، ولقد استجاب الله دعاءه؛ فقال تعالى: ﴿ فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾ وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ ﴿٣٧﴾ وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴿٣٨﴾ هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٩﴾ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٤٠﴾ ﴾ [ص: ٣٦- ٤٠].

فسخر الله له "الريح تجرى لينة طيّعة له، لا تمتنع عليه إلى أيّ جهة قَصد، وذَلَّل لأمره البَنَّائين من الشياطين والغوَّاصين في البحار منهم، يُسخرهم فيما يريد من الأعمال، فإذا أراد بناء العمائر والقصور أو الحصون والقناطر أنجزوها له في الزمن القصير، وإذا أحب استخراج اللؤلؤ والمرجان من البحار لِجَعْلِهما حِلية لمن في قصوره لبّوا طلبه سراعًا، وآخرين من الشياطين مردة مشاكسين لا يُلبون دعوة الداعي، ويخالفون ما أمروا به؛ فيوضعون في السلاسل والأغلال؛ ليُتقى شرهم"[٢]، ومعنى ﴿ هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾، أي: "هذا الذي أعطيناك من الملك والمال والبسطة عَطاؤُنا بغير حساب، يعنى: جمًّا كثيرًا لا يكاد يقدر على حسبه وحصره، ﴿ فَٱمْنُنْ ﴾ من المنة وهي العطاء، أى: فأعط منه ما شئت، أَوْ ﴿ أَمْسِكْ ﴾ مفوّضًا إليك التصرف فيه"[٣]، ثم قال تعالى مُبينًا مزيد فضله وهباته لسليمان عليه السلام، بأنه "ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَيْضًا، فقال ﴿ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٤٠﴾، أي: فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ"[٤].

فالله تعالى هو الوهاب، الذي يهبُ الهبات العظيمة التي لا تخطر على بال أحد، فمَن طمع في هِباته وسأله إيَّاها واثقًا في عظيم فضله وعطائه، كان له ما سأله الكريم الوهاب جل وعلا.

الخاتمة

(١) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، د. ط، ٢٣/ ٢٦٣.

(٢) المراغي، **تفسير المراغي**، ط١، ٢٣/ ١٢١، ١٢٢.

(٣) الزمخشري، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، ط٣، ٤/ ٩٦.

(٤) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ط٢، ٧/ ٧٤.

وبعد؛ فهذا ما وَفَّق الله إليه الباحث ويَسَّره من عنده عز وجل في هذا البحث «التفاؤل في القرآن الكريم- دراسة تطبيقية»، ويمكن استخلاص أبرز نقاطه وأهم نتائجه والتوصيات فيما يأتي:

أولا: النتائج:

١. القرآن الكريم مِفتاح لكلِّ خير وسعادة في الدنيا والآخرة، وهو أعظم مصدر للتفاؤل وانشراح الصدر وطمأنينته، ومَن أقبل عليه تلاوة وتدبرًا وعملًا نال تلكم البركات.

٢. جمعت سورة الفاتحة مقاصد القرآن، وهي أعظم سورة في القرآن الكريم، ومفتاح التفاؤل الأول في القرآن الكريم.

٣. إنَّ سورة يوسف وما ذكره الله تعالى فيها مما وقع ليوسف- عليه السَّلام- من مصائب ومحن يُرَقِّق بعضها بعضًا، وما أحاطه الله تعالى به من اللطائف والمنح أثناء تلكم المحن، ثم الفرج التام ورفعة المنزلة والتمكين في الأرض- يَجعل من السورة الكريمة دعوة صريحة للتفاؤل.

٤. ما جاء في القرآن الكريم من آيات بينات عمَّن أماتهم الله ثم أحياهم، وآيات عن قدرة الله تعالى على إحياء الخلق أجمعين يوم القيامة- فيه دعوة للتفاؤل، فالذي يُريده الإنسان من حصول خير أو زَوال مكروه ليس بشيء أمام إحياء الله تعالى لنفس واحدة بعد موتها، فكيف يكون مقارنة بإحياء الله تعالى لجميع خلقه يوم القيامة.

٥. أسماء الله في القرآن الكريم تتضمن معاني عظيمة مباركة تفتح أبواب التفاؤل لمن تأملها.

٦. ما فَرَّج الله به كربَ أنبيائه، وما عَوَّضهم بما هو خير مما فاتهم- فَأْلُ خير باليُسر بعد العسر والخَلَف مِن الله تعالى عمَّا فات، وأنَّ الفرج مع الكرب.

٧. التوبة والاستغفار يَصنعان التفاؤل بحياة جديدة مباركة عاجلًا، وبفوزٍ كبير في الآخرة.

ثانيا: التوصيات:

١. عمل دراسة مُفردة تتعلق بدعوة أسماء الله تعالى وصفاته في القرآن الكريم للتفاؤل.
٢. هناك حاجة لمزيد من الدراسة لموانع التفاؤل في القرآن الكريم، وذلك لما يَترتب عليه من إزالة لما يَعيق التفاؤل بما في آيات الله تعالى من أنوار التفاؤل.
٣. وكذلك هناك حاجة لمزيد من البحث في موضوع "صناعة التفاؤل في القرآن الكريم"؛ لمعرفة كيف يصنع القرآن الكريم التفاؤل في النفوس المؤمنة؟
٤. عمل بحث خاصٍّ عن قصص الأنبياء- عليهم السلام- في القرآن الكريم، وما فيها من دعوة للتفاؤل.

المصادر والمراجع

١- ابن الأثير، مجد الدين؛ أبو السعادات، المبارك بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الكريم الشيباني الجزري، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، د. ط (بيروت: المكتبة العلمية، ١٩٧٩).

٢- الأصفهانى؛ أبو القاسم، الحسين بن مُحَمَّد، **تفسير الراغب الأصفهاني**، ط١ (طنطا: كلية الآداب- جامعة طنطا، ١٩٩٩).

٣- الألباني؛ أبو عبد الرحمن، مُحَمَّد ناصر الدين، **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فِقهها وفوائدها**، ط١، (الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ١٤٢٢هـ).

٤- الألباني؛ أبو عبد الرحمن، مُحَمَّد ناصر الدين، **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السَّيئ في الأمة**، ط١ (الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ١٩٩٢).

٥- الألباني؛ أبو عبد الرحمن، مُحَمَّد ناصر الدين، **صحيح الترغيب والترهيب**، ط١، (الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ٢٠٠٠).

٦- الألباني؛ أبو عبد الرحمن، مُحَمَّد ناصر الدين، **صحيح الجامع الصغير وزياداته**، د.

ط، (د. م: المكتب الإسلامي، د. ت).

٧- الألباني؛ أبو عبد الرحمن، مُحَمَّد ناصر الدين، **صحيح سنن ابن ماجة**، ط١، (الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ١٩٩٧).

٨- الألباني؛ أبو عبد الرحمن، مُحَمَّد ناصر الدين، **صحيح سنن أبي داود**، ط١، (الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ١٩٩٨).

٩- الألباني؛ أبو عبد الرحمن، مُحَمَّد ناصر الدين، **صحيح سنن الترمذي**، ط١، (الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ٢٠٠٠).

١٠- الألباني؛ أبو عبد الرحمن، مُحَمَّد ناصر الدين، **صحيح سنن النسائي**، ط١ (الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ١٩٩٨).

١١- البخاري؛ أبو عبد الله، مُحَمَّد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، ط١، (د. م: دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ).

١٢- البغا، مصطفى ديب، ومستو، محيي الدين ديب، **الواضح في علوم القرآن**، ط٢، (دمشق: دار الكلم الطيب، ١٩٩٨).

١٣- البغوي؛ أبو مُحَمَّد، الحسين بن مسعود، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، ط٤، (المدينة المنورة: دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٩٩٧).

١٤- البغوي؛ أبو مُحَمَّد، الحسين بن مسعود بن مُحَمَّد بن الفرَّاء، **شرح السنة**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومُحَمَّد زهير الشاويش، ط٢، (دمشق: المكتب الإسلامي، ١٩٨٣).

١٥- البقاعي؛ إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، د. ط، (القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، د. ت).

١٦- البيضاوي؛ ناصر الدين، أبو سعيد، عبد الله بن عمر بن مُحَمَّد الشيرازي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، تحقيق: مُحَمَّد عبد الرحمن المرعشلي، ط١، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨هـ).

١٧- البيضاوي، القاضي ناصر الدين، عبد الله بن عمر، **تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة**، د. ط، (الكويت: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالكويت، ٢٠١٢).

١٨- الترمذي؛ أبو عيسى، مُحَمَّد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، **سنن الترمذي**، تحقيق: أحمد مُحَمَّد شاكر ومُحَمَّد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة عوض، ط٢، (مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٩٧٥).

١٩- الثعالبي؛ أبو زيد، عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن مخلوف، **الجواهر الحسان في تفسير القرآن**، ط١، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨هـ).

٢٠- الثعلبي؛ أبو إسحاق، أحمد بن مُحَمَّد بن إبراهيم، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، ط١، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠٢).

٢١- ابن الجوزي؛ جمال الدين، أبو الفرج، عبد الرحمن بن علي بن مُحَمَّد، **زاد المسير في علم التفسير**، ط١، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٢٢هـ).

٢٢- ابن الجوزي؛ جمال الدين، أبو الفرج، عبد الرحمن بن علي بن مُحَمَّد، **نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر**، ط١، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٤).

٢٣- الحاكم؛ أبو عبد الله، مُحَمَّد بن عبد الله بن مُحَمَّد بن حمدويه، **المستدرك على الصحيحين**، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٠).

٢٤- ابن حبان، مُحَمَّد بن حبان بن أحمد، **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط١، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٨).

٢٥- الحسيني، مُحَمَّد رشيد بن علي رضا بن مُحَمَّد شمس الدين، **تفسير المنار**، د. ط (مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠).

٢٦- ابن حُميد، عدد من المختصين بإشراف صالح بن عبد الله، **نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم** ﷺ، ط٣ (بيروت: دار الوسيلة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٤).

٢٧- الحميري، نشوان بن سعيد، **شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم**،، ط١، (بيروت: دار الفكر المعاصر، ١٩٩٩).

٢٨- ابن حنبل؛ أبو عبد الله، أحمد بن مُحَمَّد، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، تحقيق: أحمد مُحَمَّد شاكر، ط١، (القاهرة: دار الحديث، ١٩٩٥).

٢٩- أبو حيان؛ مُحَمَّد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان، أثير الدين الأندلسي، **البحر المحيط في التفسير**، د. ط، (بيروت: دار الفكر، ١٤٢٠هـ).

٣٠- الخازن؛ علاء الدين، علي بن مُحَمَّد بن إبراهيم بن عمر الشيحي، أبو الحسن، **لباب التأويل في معاني التنزيل**، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ).

٣١- ابن خلكان؛ أبو العباس، شمس الدين، أحمد بن مُحَمَّد بن إبراهيم بن أبي بكر، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، ط١، (بيروت: دار صادر، ١٩٩٤).

٣٢- الدارمي؛ أبو مُحَمَّد، عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام بن عبد الصمد، **مسند الدارمي**، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، ط١، (السعودية: دار المغني للنشر والتوزيع، ٢٠٠٠).

٣٣- أبو داود؛ سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي، **سنن أبي داود**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومُحَمَّد كامل قره بللي، ط١، (د. م: دار الرسالة العالمية، ٢٠٠٩).

٣٤- الذهبي؛ شمس الدين، أبو عبد الله، مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان، **تذكرة الحفاظ**، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٨).

٣٥- الذهبي؛ شمس الدين، أبو عبد الله، مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان، **سير أعلام النبلاء**، ط٣ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٥).

٣٦- الرازي؛ أبو عبد الله، مُحَمَّد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي، **التفسير الكبير**، ط٣ (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ).

٣٧- ابن رجب؛ زين الدين، عبد الرحمن بن أحمد، **جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثًا من جوامع الكلم**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ط٧، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠١).

٣٨- الزركلي، خير الدين بن محمود بن مُحَمَّد بن علي بن فارس، **الأعلام**، ط١٥، (د. م: دار العلم للملايين، ٢٠٠٢).

٣٩- الزمخشري؛ أبو القاسم، محمود بن عمرو بن أحمد، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، ط٣، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ).

٤٠- السعدي؛ عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ط١، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠).

٤١- السمرقندي؛ أبو الليث، نصر بن مُحَمَّد بن أحمد بن إبراهيم، **بحر العلوم**، د. ط، (د.م: د. ن، د.ت).

٤٢- السيوطي؛ عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، **الدر المنثور**، د. ط، (بيروت: دار الفكر، د. ت).

٤٣- الشنقيطي؛ مُحَمَّد الأمين بن مُحَمَّد المختار بن عبد القادر الجكني، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، د. ط، (بيروت: دار الفكر للطباعة و النشر والتوزيع، ١٩٩٥).

٤٤- الشوكاني، مُحَمَّد بن علي بن مُحَمَّد بن عبد الله، **فتح القدير**، ط١، (بيروت: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، ١٤١٤هـ).

٤٥- ابن أبي شيبة؛ أبو بكر، عبد الله بن مُحَمَّد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي، **الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار**، ط١، (الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٠٩).

٤٦- الطبراني؛ أبو القاسم، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، **المعجم الكبير**، ط٢ (القاهرة: مكتبة ابن تيمية، د. ت).

٤٧- الطبري؛ مُحَمَّد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر، **جامع البيان في تأويل القرآن**، تحقيق: أحمد مُحَمَّد شاكر، ط١، (د. م: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠).

٤٨- ابن عاشور، مُحَمَّد الطاهر بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد الطاهر، **التحرير والتنوير**، د. ط، (تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤).

٤٩- ابن عطية؛ أبو مُحَمَّد، عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي مُحَمَّد، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ).

٥٠- الفيروز آبادي؛ مجد الدين، أبو طاهر، مُحَمَّد بن يعقوب، **القاموس المحيط**، ط٨، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٥).

٥١- القرافي؛ أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي، **الفروق**، د. ط، (د. م: عالم الكتب، د. ت).

٥٢- القرطبي؛ أبو عبد الله، مُحَمَّد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي، شمس الدين، **الجامع لأحكام القرآن**، ط٢، (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٦٤).

٥٣- القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك، **لطائف الإشارات**، ط٣، (مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، د. ت).

٥٤- القيرواني؛ أبو مُحَمَّد، مكي بن أبي طالب حَمّوش بن مُحَمَّد بن مختار القيسي، **الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل مِن فنون علومه**، ط١، (د. م: كلية الشريعة والدراسات الإسلامية- جامعة الشارقة، ٢٠٠٨).

٥٥- ابن قيم الجوزية؛ مُحَمَّد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد، شمس الدين، مدارج السالكين بين منازل {إياك نعبد وإياك نستعين}، تحقيق: مُحَمَّد المعتصم بالله البغدادي، ط٢ (بيروت: دار الكتب العربي، ١٩٩٦).

٥٦- ابن قيم الجوزية، مُحَمَّد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد، شمس الدين، **زاد المعاد في**

هدي خير العباد، ط٢٧، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٤).

٥٧- ابن كثير؛ أبو الفداء، إسماعيل بن عمر، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: سامي بن مُحَمَّد سلامة، ط٢، (المدينة المنورة: دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٩٩٩).

٥٨- ابن ماجه؛ أبو عبد الله، مُحَمَّد بن يزيد القزويني، **سنن ابن ماجه**، د. ط، (د. م: دار إحياء الكتب العربية، د. ت).

٥٩- المحلي؛ جلال الدين، مُحَمَّد بن أحمد، والسيوطي؛ جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر، **تفسير الجلالين**، ط١، (القاهرة: دار الحديث، د. ت).

٦٠- المراغي؛ أحمد بن مصطفى، **تفسير المراغي**، ط١، (مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ١٩٤٦).

٦١- ابن منظور؛ مُحَمَّد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين، **لسان العرب**، ط٣، (بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ).

٦٢- النسائي؛ أبو عبد الرحمن، أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، **السنن الكبرى**، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، ط١، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠١).

٦٣- النسفي؛ أبو البركات، عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين، **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، تحقيق: يوسف علي بديوي، ط١، (بيروت: دار الكلم الطيب، ١٩٩٨).

٦٤- النعماني، أبو حفص، سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي، **اللباب في علوم الكتاب**، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي مُحَمَّد معوض، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٨).

٦٥- النيسابوري، نظام الدين، الحسن بن مُحَمَّد بن حسين القمي، **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، تحقيق: زكريا عميرات، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٦هـ).

٦٦- النيسابوري؛ مسلم بن الحجاج، أبو الحسن القشيري، **صحيح مسلم**، تحقيق: مُحَمَّد

فؤاد عبد الباقي، د. ط، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د. ت).

٦٧- الهروي؛ علي بن سلطان مُحَمَّد، أبو الحسن، نور الدين الملا، **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، ط١، (بيروت: دار الفكر، ٢٠٠٢).

٦٨- الهروي؛ أبو منصور، مُحَمَّد بن أحمد بن الأزهري، **تهذيب اللغة**، ط١، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١).

٦٩- الواحدي؛ أبو الحسن، علي بن أحمد بن مُحَمَّد بن علي، **التفسير البسيط**، ط١، (د. م: جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود، ١٤٣٠هـ).

٧٠- الواحدي؛ أبو الحسن، علي بن أحمد بن مُحَمَّد بن علي، **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ط١، (بيروت: دار القلم، الدار الشامية، ١٤١٥هـ).